

# الصالون الثقافي بالمكتبة الوسائطية

منبر الثقافة و الأدب و الفن

إعداد

اللجنة الثقافية بالمكتبة الوسائطية

الجزء الخامس

عنوان الكتاب : الصالون الثقافي بالمكتبة الوسائطية - الجزء الخامس

الناشر : مؤسسة مسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء

تاريخ النشر : غشت 2016

لوحة الغلاف : عبد الله الحريري

المطبعة : DIMAGRAF

رقم الإيداع القانوني : 2016-MO-3436

ردمك : 8-32-589-9954-978

© جميع حقوق النشر محفوظة لمؤسسة مسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء

منشورات مؤسسة مسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء عدد 13

## الفهرس

- 5.....كلمة المؤسسة.....
- 6..... في التراكم يمكن الحكم  
المسكينى الصغبر
- 7..... الجلسة الأولى - الجمعة 27 نونبر 2015  
الحسين فاسكا
- 21..... الجلسة الثانية - الجمعة 18 دجنبر 2015  
محمد عرفة النجار
- 33..... الجلسة الثالثة - الجمعة 29 يناير 2016  
ميلود الحبشى
- 45..... الجلسة الرابعة - الجمعة 26 فبراير 2016  
فاطمة برة - المصطفى طارق - المهدي عويدي

69.....الجلسة الخامسة - الجمعة 25 مارس 2016

عبد الرحيم هري

89.....الجلسة السادسة - الجمعة 29 أبريل 2016

مليكة ضريبين

## كلمة المؤسسة

### بسم الله الرحمن الرحيم

يعتبر إصدار الجزء الخامس من حلقات «الصالون الثقافي» لبنة جديدة في بناء الملتقيات الإبداعية بين الشباب والمهتمين بمختلف الفنون الأدبية وبين العديد من الشعراء والزجالين والمسرحيين وكل المسكونين بهم الكلمة. وبات من الواضح أن جلسات هذا الصالون تعتبر أحد المنافذ التي تحقق التواصل المباشر بين كثير من المثقفين وقراءهم، كما أن توثيق مضمون هذه الجلسات أصبح مكسبا مهما ومرجعا لكل الذين لم تسعفهم الظروف للحضور بكيفية مباشرة لمعانقة الأجواء الثقافية التي تعرفها المكتبة الوسائطية مرة في كل شهر.

ويعتبر الجزء الخامس موضوع هذا الإصدار نموذجا لتعدد مجالات الإبداع التي يتطرق إليها الحضور... فهناك فن الشعر الفصيح منه والزجلي، وهناك القصة والمسرح، والدراسة النقدية، والأدبية والتربوية... إلخ. وهذا التنوع يخاطب في عمق أفئدة وعقول الشباب من رواد المكتبة، حيث يجدون في مضامينه ما يجيب عن الأسئلة التي تراود أذهانه، يتلقونها بكيفية مباشرة من الأدباء والمسرحيين، والنقاد الذين يباشرون في الكثير من الحلقات عروضاً نقدية مهمة تسمح بطرح نقاشات جديدة من شأنها تنوير العقول وجلب الإهتمام.

وأعتقد أن الصالون الثقافي أصبح أيضا في جلساته أحد أدوات تأطير الشباب للدفع به إلى البحث عن هويته الثقافية والتعرف على ما يمتلكه بلادنا من طاقات فكرية، وثقافية تساهم في إغناء التراث العلمي والحضاري بهذه المملكة السعيدة.

وغير خاف ما ينطوي عليه هذا التأطير من فوائد أقلها أن يمتلك الشباب حس الإنتماء إلى هذا الوطن، والإيمان بمقوماته، بل وقد يتعدى الأمر ذلك إلى أن يحاول هو نفسه المشاركة في ترسيخ هذه الثقافة لدى محيطه ليصبح بذلك عنصرا فاعلا، وليس فقط عنصرا مستقبلا ومتلقيا.

وأخيرا أمل ان يجد القارئ- في هذا الجزء- ما يشبع بعض رغباته الفكرية فيما يتضمنه من مواضيع أدبية وفنية متنوعة...والله من وراء القصد، والسلام.

محافظ مؤسسة مسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء

ذ. بوشعيب فقار

## في التراكم يمكن الحكم ..

في التراكم يمكن الحكم على المتميز فيه، على مستوى الشكل و المضمون و القيمة ... يتشكل هذا التراكم مما أبدعه و ساهم في إغنائه كتاب مبدعون، يبحثون عن صيغ الجمال و عن الرائع و الفتان الهادف في مظان الكلمة.. و الذين أثروا فضاء الصالون الثقافي بالمكتبة الوسائطية.

يتأكد جليا للمتتبع و المهتم و الناقد بأن هناك رغبة في البوح بالمكنون و المقصود و المعيش في معالجة فنية صادقة تغني فروع الأدب و الفن المغربيين. إنها فرصة مغرية تمنح لعشاق الأدب و الفن لحظة حميمية في مشاركة المستمع المتلقي، و هي فرصة لإغناء تجربة ثقافية بيضاوية بامتياز تزيل ثقل و جمود و صمت الإسمنت في هذه المدينة.

إن استقراء هذا التراكم من خلال ما نشر من الإبداعات في كتاب «الصالون الثقافي»، يبرز أهمية اللقاء في توثيق مجموعة من الأعمال الإبداعية في الشعر و القصة و المسرح و الرواية و البحث.. بالإضافة إلى اللقاءات المباشرة مع فنانيين و مثقفين.. يصبح الاقتراب منهم أكثر فائدة و معرفة بهموم و طبيعة و مصدر الممارسة الإبداعية في المكان و الزمان.

المسكينى الصغير

# الجلسة الأولى

الجمعة 27 نونبر 2015

لقاء حول مسرح الطفل مع الكاتب الحسين فاسكا



المشاركون:

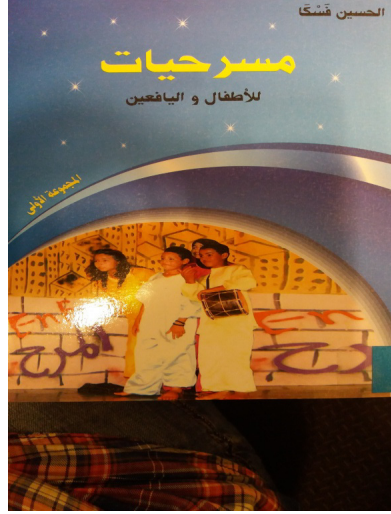
- الحسين فاسكا
- الحسين الشعبي
- المسكينى الصغير





## في انتظار المجموعة الثانية..

### ذ.المسكيني الصغير



في كتيب جميل يطل علينا.. يحاول الحسين فاسكا من خلاله تبيان تجربته.. و هو أحد المربين المتميزين الذي قدم العديد من الأعمال المسرحية الموجهة للطفل المتدرس بصفة خاصة.

و مهما يكن، فإن تجربة نشر بعض من إنتاجاته التي ثم اختيارها من بين ثلاثين عملاً.. يمنحنا فرصة التعرف و الإقتراب من هذا الكاتب المربي .. و أعتقد أن اجتهاد الحسين فاسكا في مجال إعداد نصوصه المسرحية كان يسيطر عليه هاجس البساطة في تقديمها لطفل أو للطفل المتدرس .. فهو تحكمه نزعة المعلم و المربي المسؤول يريد إيصال مضمون العمل و استخلاص الحكمة منه .. و هو مبتغى مطلوب .. لكن هذه السهولة في الطرح قد تغيب جوانب فنية أكثر عمقا في التركيز على أبعاد النص الخفية .. و حتى لا يخضع النص إلى العادي .. و إلى التلقين المجاني .. فالطفل له قاموسه الغني بالمفردات الطفولية المكتسبة .. التي يجب توظيفها و استعمالها لإثراء مخياله.

و لقد جاءت المسرحيات المقترحة في هذا الكتيب لتؤكد توجه الكاتب .. لكن هذا لا يسمح لأي كاتب مختص أن يبتعد عن إثارة عمق الأفكار الموجهة إلى الطفل مع الإبتعاد عن كل تعقيد .. و تعمد ..

فالكاتب فسكا الحسين، يقدم نفسه وهو مصر على أن يصدر هذه المسرحيات كمجموعة أولى، على أن نلتقي معه في مجموعة ثانية، قد تكون من ريبرتواره القديم أو من تأليفه الجديدة..

إن الكتابة للطفل .. تتطلب اتخاذ حذر كبير في تقديم الحكم والنصائح التي لا تثيره إذا لم تتضمن رغبة لدى الطفل المتلقي في المشاركة الوجدانية. هذا مع احترام ما تفرضه تقنية و لغات المسرح الدرامية كمكان للعرض في تقديم و تشخيص العمل..

هنيئاً لهذا الكاتب المربي .. و في انتظار المجموعة الثانية نرجو له النجاح في مهمته .. و في إغناء أدب الطفل في هذا البلد العزيز.

## المسرح المدرسي و رهانات الحضور..

### ذ.الحسين فاسكا

#### المسرح المدرسي داخل الفضاء التعليمي:

يعتبر المسرح المدرسي نشاطا تربويا و فنيا هاما داخل المؤسسات التعليمية الابتدائية، سواء في شقه النظامي المعتمد في المناهج الدراسية المقررة من طرف وزارة التربية الوطنية كمادة دراسية، أو في شقه الموازي كنشاط تكميلي للعملية التعليمية التعلمية و مغن للحياة المدرسية.

و إذا كان الشق النظامي محدود الامتدادات فصليا لكونه لا يتجاوز حاليا تدريس المادة بالمستويين الأول و الثاني ، فإن الأثر الإيجابي و الإشعاعي للمسرح المدرسي يظهر أساسا في الشق الموازي، حيث يمارس على مستوى أكثر فعالية و أبلغ أثرا في الأوساط التلاميذية، و ذلك بإنتاج عروض مسرحية، خاصة تلك المعدة للمشاركة في إقصائيات المهرجان الوطني للمسرح المدرسي الذي تنظمه الوزارة عبر هيئة قطاعية تابعة لها، هي: «جمعية تنمية التعاون المدرسي».

إن الحديث عن عروض مسرحية - ولو كانت تلاميذية - يستدعي الوقوف على مدى حضور مختلف عناصر العرض المسرحي المتعارف عليها من نص، و تشخيص، و سينوغرافيا، و مؤثرات صوتية، و إنارة، و أزياء، و أكسسوارات، و ماكياج، و توفر خشبة و جمهور...

و لأن المسرح فن من الفنون يعبر عن إبداع تفاعلي، فإن العرض المسرحي تحديدا إبداع لكاتب النص و مخرجه و مشخصيه و منتجيه، إبداع ينشد استحسان جمهور.

من هنا نخلص إلى أهمية «عامل توخي الجودة» في الأنشطة الفنية عموما، سيما تلك التي تضاف لها القيمة التربوية للهدف من مزاولتها كالمسرح الممارس داخل المؤسسات التربوية التعليمية.

إن توخي الجودة في إنتاج و تقديم العروض المسرحية يقتضي دراية مؤطري هذه العروض بكافة مناحي بناء العرض، خصوصا ما يتعلق بالإخراج وإدارة الممثل.

و لذلك دأبت جمعية تنمية التعاون المدرسي على تنظيم تداريب تكوينية لفائدة منشطي المسرح المدرسي، وإن بوثيرة غير كافية.

### المسرح المدرسي: إشكالية المصطلح و امتدادات التوطين:

يقتضي الحديث عن طبيعة النشاط المسرحي داخل الفضاء التعليمي المغربي أيضا تحديد هوية هذا النشاط داخل جنس المسرح عموما، و في ارتباطه بالمشاركين فيه و المستفيدين منه، وكذا أمكنة المزاولة.

ذلك أن إشكالية تحديد المصطلح أخذت من المهتمين جهدا و وقتا غير يسيرين، ولم تهدأ جذوة المناقشات الطويلة في هذا الباب إلا من خلال الالتفاف حول التسمية الرسمية، كخصوصية مغربية ذات ركائز معرفية وبيداغوجية و ممارساتية جعلت هذا الاتفاق ممكنا.

فبخصوص الارتباط العضوي بجنس المسرح، ظهرت قابلية المسرح المدرسي الخصب لاحتواء أشكال مسرحية قد لا تجد مكانها في عروض خاصة بالكبار كخيال الظل و الكراكيز (العرائس)، إضافة إلى العناصر الطبيعية للمسرحية و المتمثلة من حيث البناء الدراماتورجي في الصراع و الحركة و الشخصيات و الحوار و الحبكة الدرامية.

إن هذا الغنى الفني التعبيري ألزم الباحثين والدارسين التعامل مع المسرح المدرسي على أساس كونه معطى فنيا و أدبيا بالغ القيمة.

و فيما يخص المزاولين لهذا النشاط، فقد برزت إشكالية ثنائية التنوع: هل نحصر المسرح المدرسي على ذاك الذي يقدمه الصغار لأقرانهم؟ أم «نرحب» أيضا بذاك المقدم من الكبار للصغار؟

لقد استطاع المهتمون بالشأن المسرحي المدرسي، من خلال صيرورة تاريخية تطويرية، و تراكمات إنتاجية جيدة، الخروج من الإشكالية أعلاه بمقاربة تفضيلية أعطت

السبق للنوع الأول، مع الحرص على تأهيل الأطر الراشدة الممارسة للتمكن من ضبط آليات تأطير الصغار من جهة، و فسخ المجال أمامهم - هم أنفسهم - من جهة ثانية، لإبراز مواهبهم في التشخيص و غيره.

أما فيما يتعلق بأماكن مزاولة هذا النشاط الفني و التربوي، فقد اضطرت المؤسسة التعليمية المغربية - وهذا شيء إيجابي في حد ذاته- إلى الانفتاح على المحيط، لقصور التجهيزات والبنى الأساسية عن استيعاب مختلف متطلبات العرض المسرحي.

وهكذا قدمت عروض كثيرة جدا - وما زالت تقدم الى الآن- على خشبات المسارح والمركبات الثقافية، و خشبات دور الشباب، وذلك في إطار المهرجانات المحلية والجهوية و الوطنية، بعد الإنتاج الأولي للعروض داخل الحجرات الدراسية، و الفضاءات المدرسية التي تسمح نسبيا بذلك كالقاعات متعددة الوسائط، و المكتبات و الخزانات المدرسية، و السقيفات، و الساحات...

ومما يثلج الصدر: اقتناع الجهات المسؤولة عن تدبير أو احتضان نشاط المسرح المدرسي- والأنشطة التربوية و الفنية بشكل عام- بضرورة توسيع دائرة المؤسسات التعليمية المتوفرة على فضاءات صالحة للممارسة المسرحية.



## المسرح المدرسي و مسرح الطفل :

عرفت إشكالية المصطلح «حلبة» أخرى لسجلات و مناقشات بين المهتمين بنشاط المسرح المدرسي حول التسميتين أعلاه، أفضت إلى ظهور ثلاثة اتجاهات:

فهناك اتجاه يقيم فصلا بين المسرحين باعتبار المسرح المدرسي ينتمي للمدرسة كجزء من منهاجها الدراسي، و باعتباره أيضا مكونا من مكونات وحدة التربية الفنية، في حين أن مسرح الطفل يقصد به النشاط المزاوئ خارج هذا الإطار.

و هناك اتجاه ثان يقول بوجود تداخل بين المسرحين باعتبار كون المستهدف فيهما معا هو الطفل نفسه.

أما الرأي الثالث - و الذي نتبناه - فهو أن المسرح المدرسي جزء من مسرح الطفل الذي هو الوعاء الجامع للنشاط المسرحي الموجه للأطفال: فمسرح الطفل هو مسرح الطفل سواء مورس داخل المدرسة فينعت «مدرسيا» بحكم مكان المزاولة، أو مورس خارج المدرسة كأن يزاول في دور الشباب أو في المخيمات الصيفية أو الإصلاحيات أو غيرها؛ و ما دام الطفل هو الممارس و هو المستهدف.

ذلك أن خصائص الكتابة للأطفال واحدة، و القيم و التيمات هي هي، و التقنيات هي نفسها المعمول بها هنا و هناك.

و مما يزكي رأينا: ما ذهبت إليه اللجنة الوطنية للمسرح المدرسي عند صياغة التعريف الوطني للمسرح المدرسي، حيث عرفته بما يلي:

«المسرح المدرسي مسرح تربوي تعليمي تعليمي، باعتباره مكونا من مكونات وحدة التربية الفنية الجمالية و التفتح التكنولوجي، و نشاطا تعاونيا، الشيء الذي لا يجعله بالضرورة مناسباتيا، بل يمكن الاستفادة منه في المناسبات المدرسية و الدينية و الوطنية و غيرها، ما دام مرتبطا بالمجتمع الذي يمدد بالقيم الحضارية و الثقافية في بعدها الإنساني»<sup>1</sup>.

إن هذا التعريف «الرسمي»، و إن ربط المسرح المدرسي بالتواجد داخل العملية

1 - الدليل المرجعي في المسرح المدرسي (2002)، ص: 99.

التعليمية من خلال إحدى وحدات المنهاج الدراسي، فإنه استهل صياغته بلفظ: «تربوي»، وهذا ما يمنحه شرعية شمول حقل اشتغاله كافة المؤسسات التربوية المشار إليها آنفا.

كما أن هذا التعريف وسع صراحة دائرة الفعل المسرحي المدرسي ليشمل المجتمع ككل، بل الانسانية جمعاء، ما دام هذا النشاط يستمد من مجتمعه «القيم الحضارية والثقافية في بعدها الإنساني».

بقي أن نشير هنا إلى أن المسرح المدرسي المعروف بهذه التسمية في المغرب هو المقصود في بلدان عربية أخرى بتسميات رسمية غيره كـ«المسرح التعليمي»، أو«المسرح التربوي».

### المسرح المدرسي بالمغرب : مقارنة تاريخية

عرف المغرب المسرح المدرسي بشكله الحديث منذ بدايات الوجود الاستعماري بالمغرب. وحسب الأستاذ العربي بن جلون، فقد «خصصت برامج مسرح الطفل على شكل دمي و عرائس متحركة و تمثليات في المدارس الفرنسية، و المعاهد كمسرح سيرفانتس بطنجة الذي عرض لفرق اسبانية وفرنسية حوالي سنة 1913».

تلت هذه البدايات تجارب مهمة يمكن تصنيفها زمنيا الى ما قبل سنة 1988 وما بعدها، وهي السنة التي تبنت فيها الوزارة الوصية المسرح المدرسي نشاطا معترفا بمزاولته رسميا داخل المؤسسات التعليمية، سواء كمادة دراسية - كما سيتقرر فعليا فيما بعد- أو كنشاط مواز تتكلف بتأطيره و تنظيمه «جمعية تنمية التعاون المدرسي»، والهيئة المختصة المنبثقة عنها: «اللجنة الوطنية للمسرح المدرسي».

فبخصوص الشق الأول من الممارسة المسرحية المدرسية المغربية، يمكن رصد أهم الأعمال من خلال دراسة للدكتور عبد اللطيف ندير، عبر الجدولة الكرونولوجية التالية:<sup>2</sup>

2 - التدريب التكويني الأول في المسرح المدرسي (1988).

عدد المستفيدين	عدد العروض	مكان العرض	الكتاب و المنظمون	العروض و التظاهرات المسرحية	السنة
		المدرسة الحرة بالرباط	عبد الله الجراري	«حاجتنا الى أخلاق و تهذيب»	1928
		المدرسة القرآنية الأصيلة	محمد بن الحاج عمر	«الألم السعيد»	1963
		المدرسة القرآنية الأصيلة		«البنيت المظلومة» / «القانوس السحري و علاء الدين»	1949
			جمعية فتیان النهضة بالدار البيضاء		1952
		مسرح سرفانتس بطنجة	جمعية تلاميذ «ابن الخطيب» بفاس	«ملائكة الجحيم»	1961
			العمراني نوبية		
			عبد القادر السحيمي		
			أحمد زياد		
			محمد الهربلي		
			محمد المسفيوي		
			القرشي الناصري		
9500 طفل	16		وزارة الشبيبة والرياضة	المهرجان الأول لمسرح الطفل	1978
15740 طفل	27	الدار البيضاء	وزارة الشبيبة والرياضة	المهرجان الثاني لمسرح الطفل	1979
13500 طفل		الرباط	وزارة الشبيبة والرياضة	المهرجان الثالث لمسرح الطفل	1980



1982	المهرجان الرابع لمسرح الطفل	وزارة الشبيبة والرياضة	أسفي	14
1982	اللقاء الأول لمسرح الطفل	وزارة الثقافة	الجديدة	10
	المهرجان الخامس لمسرح الطفل	وزارة الشبيبة والرياضة	الجديدة	
1984	اللقاء الثاني لمسرح الطفل	وزارة الثقافة	طنجة	05
1984	مجموعة ندوات	وزارة الثقافة	طنجة	
1968	المهرجان السادس لمسرح الطفل	وزارة الشبيبة والرياضة	الخميسات	06

وتجدر الإشارة إلى الانفتاح - منذ الثمانينيات - على فعاليات مسرحية من العيار الثقيل، سيما من مسرح الهواة؛ و كمثل لتلك الأسماء التي شاركت في تنشيط الندوات المشار إليها في الجدول السابق، والتي نظمتها وزارة الثقافة سنة 1984، نورد: محمد مسكين (وجدة)، عبد الرحمان بن زيدان (مكناس)، رضوان حدادو (تطوان)، عبد الكريم برشيد (الدار البيضاء)، العربي بن جلون (القنيطرة)، و عبد الحق الزروالي (الرباط).

أما مرحلة ما بعد 1988، فقد تميزت - كما سبقت الإشارة إلى ذلك - بتبني وزارة التربية الوطنية نشاط المسرح المدرسي عبر جمعيتها القطاعية: «جمعية تنمية التعاون المدرسي» - ممارسة و تأطيرا و تنظيما و إشرافا.

و بالفعل، فقد نظمت هذه الجمعية سنة 1988، بشراكة مع جمعية «نادي كوميديا الفني»، بمراكش، أول تدريب وطني تكويني لرجال التعليم المنشطين، بمعدل منشط واحد عن كل نيابة من نيابات وزارة التربية الوطنية بالمملكة، لتتوالى بعد ذلك التداريب، و معها المهرجانات، حسب التسلسل الكرونولوجي التالي:

كرونولوجيا المسرح المدرسي ما بعد 1988 / المهرجانات الوطنية

السنة	المهرجان	النيابة المحتضنة
1993	المهرجان الوطني الأول	نيابة ابن مسيك- سيدي عثمان
1995	المهرجان الوطني الثاني	نيابة مراكش- المنارة
1997	المهرجان الوطني الثالث	نيابة أكادير- إدا وتنان
1999	المهرجان الوطني الرابع	نيابة العيون
2001	المهرجان الوطني الخامس	فاس الجديد- دار الديبغ
2003	المهرجان الوطني السادس	نيابة أسفي
2005	المهرجان الوطني السابع	نيابة طنجة
2007	المهرجان الوطني الثامن	نيابة الجديدة
2009	المهرجان الوطني التاسع	فاس
2011	المهرجان الوطني العاشر	طنجة
2013	المهرجان الوطني الحادي عشر	فاس
2015	المهرجان الوطني الثاني عشر	العيون

و تكتسي هذه المهرجانات الوطنية أهمية بالغة لكونها تعد تنويعا لأنشطة مكثفة تتمثل في تنظيم تداريب تكوينية إقليمية أو جهوية أو وطنية لفائدة منشطي المسرح المدرسي بالمؤسسات التعليمية، ثم تنظيم إقصائيات للفرق المشاركة محليا و جهويا، لتتأهل فرقة عن كل جهة من جهات المملكة للمهرجان الوطني، مع ما يتخلل كل هذه المراحل من ندوات و جلسات تقييمية مع أعضاء لجن التحكيم.

و لتبيان أهمية تنظيم هذه المهرجانات من حيث الكم، يكفي أن نشير إلى كون المهرجان الوطني الأول- على سبيل المثال- شهد تقديم أكثر من 1000 عرض خلال مختلف الإقصائيات الممهدة له.

كما شهدت الساحة المسرحية المغربية مواكبة نقدية غنية، وإن كانت تحتاج إلى تجميع توثيقي شامل، ساهم في تنشيطها رواد ممارسون و متتبعون ينتمون لمختلف الأسلاك التعليمية.

و استطاعت التجربة المسرحية المدرسية المغربية أن تتجاوز التراب الوطني بفضل تجارب رائدة لمبدعين من هيئة التدريس «كعبد اللطيف خمولي» و «فتيحة هنون» و«عبد المجيد شكير»، و دعم لوجستيكي قوي لمسؤولين تربويين غيورين ك«عبد الله حدوي».

## المراجع:

- الدليل المرجعي في المسرح المدرسي ، وزارة التربية الوطنية ، إعداد : جمعية تنمية التعاون المدرسي و اللجنة الوطنية للمسرح المدرسي، 2002.
- حصيلة التدريب الوطني الأول للمسرح المدرسي، مراكش، دجنبر 1987، جمعية تنمية التعاون المدرسي.



## الجلسة الثانية

الجمعة 18 دجنبر 2015

قراءات شعرية مع الشاعر محمد عرفة النجار



المشاركون :

- محمد عرفة النجار

- سعيد بوعثماني

- المسكينني الصغير



## محمد عرفة النجار.. الشاعر المناضل

### ذ. سعيد بوعثماني

هو الشاعر كما و كيفا، و التشكيلي عرفا و حرفا، و النحات على الخشب بأشكال تشكيلية و شاعرية ترقى بها قيمته إلى سعر الذهب، في علاقته بالفن و الشعر على حد سواء، نبض بإيقاع يوازي خفقان اهتزازات و استواءات الحياة... فهو إذن مجبول على الشعر بنبرة خاصة، و عمق متفرد في الشكل و المعنى و الصياغة، عوامل تبعده عن الخضوع لمرجعيات فنية تقيد قلمه في أساليب مقننة يحدها إطار ما.

أذكر يوما أنه فاجأني بسؤال غريب، بعدما قرأ على مسامعي قصيدة كان للتوقد فرغ من كتابتها ... إذ قال لي: «هل يمكن تصنيف ما كتبت هنا في إطار الشعر...؟» سؤال حملني إلى الفهم بأن القضية تفرض نفسها على قلمه، و بأنه يعي اختلاف ما يكتب عن باقي أساليب السابقين في عين المضممار، إنه عرفة النجار...! المنساب في رص المعاناة أدبا ... و شعرا، المازج بين الواقع و الصورة مزجا يفقد الدارس التمييز بينهما، إذ أنه يتجاوز أحيانا حدود متعة البناء ليغوص في عمق الإنشاء بالصورة، و يبحر بالتلذذ بكيفية السرد المنثور، و في ترابط الدلالات الموغلة في الإمتاع، و في التلويح بالإيحاءات و التلميحات، الممعنة في خط إيقاعات الواقع، على صفيح محرق من السخرية، و بحبر المبدع الصادق، الموضوعي القلم و النظرة... و البارع في وضع الحجاب على الفكرة، حجابا مخضبا بتلاوين البلاغة، و جماليات السرد البديع... إذن بين أيدينا تجربة شعرية استثنائية...! حرف بعنفوان رافض للتعاريف و غير آبه بالإعتراف، يغض عن كل الإصطلاحات التي تسكبه في قوالب لشبيهه سالف، أو تسعى إلى وضعه في شبه قوارير مشعة لا تضيئ إلا على زمرة من أصحابها.. و انتقائية جمهورها الراض للاختلاف... و معروف أن للشعر على اختلاف تلاوينه و نبراته، علاقة وطيدة بوجودان الشاعر، و محيطه و مؤثراته، و شاعرنا يمتح من محيطه بجمالية قد تظهر أحيانا على صيغه، و بمؤثرات تمتد على طول سرده فتكسب شعره خصوصيته الجمالية...

و مع أن لا مشاحة في أن الشعر «جوهري» قبل أن يكون طريقة قول، فالمتعة تأتي مستدرجة حين يصل المتلقي إلى جوهر قصيدة صاحبنا «عرفة النجار»، خصوصا إذا أدركنا بأنه الشاعر العصامي الذي رسم مساره معتمدا على بوصلة إحساسه و حدسه

الأدبي، وذلك أن الشعر لا يكتمل فعليا وجماليا إلا من خلال تلقيه، فهو ليس وقفا على الإبداع، بل إنه مستلزم لتلق واع من مستقبل متذوق، فالتلقي نصف روح الإبداع، التي يغذيها الشاعر «محمد عرفة النجار» بطريقة إلقاء متميزة و متفردة في الآن معا، تجعل المنتشي يستبين طعم الشعر و استنشاق رائحته، و يقودنا إلى استنطاق اللغة و السباحة بين تعرجات أشكالها اللامتناهية في رصد جماليات المعنى.

إنه الشاعر الذي تجاوز آراء من يسمون أنفسهم نقادا، و إحباطاتهم المتتالية المبنية على اجترار نمطي لاتهامات تروم وضع حدود لمجال جمالي لا يعترف بالحدود، و الواقع أن المشهد الشعري المغربي محيطة بدرر كامنة، يعتبر محمد عرفة النجار، إحدى جواهرها النادرة، لكن على الراغب في الظفر بمتعة استثمارها أن يجيد الغوص، ما دام يطفو على السطح من طبيعته، أن يكون ميتا أو غير وازن، و ما دام المحيط يلفظ كل جسم غريب عن طبيعته، أو دخيل على أمواجه و بحوره و هيجانه و فتوره و أغواره و ثغوره.

فتجربة الشاعر «محمد عرفة النجار» إنعكاس صارخ للتحويلات التي اتسم بها محيطه، و التي أذنت برج للتقليدية المستهلكة، فهو النازح بالحرف إلى الإفراد المستوجب للدرس و التمحيص، هي إذن تجربة تبرز من رحم الإستثناءات النادرة للقصيد المركبة التي تتجاوز الإنغلاق الذي دام ردحا من الزمن... لتطلق العنان لقلم يسعى إلى الإيثار في شساعة رقعة الشعر، في اتجاه خاص و غير مسبوق يترسم أشكالا جديدة للإبداع الشعري المغربي، خصوصا، و العربي على وجه العموم، إنه القصيد الراصد، السارد، و المبدد للهموم، إنه الأديم الشعري «لمحمد عرفة النجار» الشاعر الطيب المظلوم... الأسير السابق لظلم زمن سنوات الرصاص، و أحد الوجوه المناضلة في مسار الإنصاف و المصالحة، التي استفاد منها بعض المغاربة على وجه العموم... و هو إلى اليوم لا زال يجتر المعاناة نتيجة الإقصاء و التهميش مما جعله ينزوي بعيدا عن زمن مخادع مكار مخاتل أفاق، إنه في محراب عشقه يتعبد و حيدا كراهب في صومعته يناجي الحرف لإتمام القصيدة، و ينأى بعيدا بنفسه عن كل لفظ لا ترجى من ورائه فائدة... إنه «عرفة النجار» الذي يرفض ارتداء الأتعة في زمن عزت فيه القيم و طغت فيه الولاءات و الإنتماءات...



## حلم أخضر



أريد لحلمي أن يخضر  
 كالشجر في فصل الربيع  
 تباركه العصفير المهاجرة...  
 وأن يكون الجو صحوا جميلا  
 وأن تكون له أيضا  
 أسلحة يهزم بها قراصنة الحزن  
 قراصنة الدمار والفرح...  
 أريد لفرحي أن يزهر  
 وينتشر عبر الربوع  
 أن تكون لمواطنتي أجنحة  
 تخترق بها الفضاءات المحرمة  
 أريد لقلبي أن ينتظم نبضه  
 أن يصفو دمه  
 وأيضا للعقد أن يكتمل نظمه  
 حول جيد الغواني...

أريد وطننا مكتملا  
لا كالذي أراه مخصي الجوانب  
أريد وطننا مكتمل الصفات  
لا أن ينزوي في ركن ضيق  
مسيجا بلعثة اللآآت  
أريد وطننا مكتمل الصفات  
كي يكون الإنتساب سليما  
أن يرقص في المحافل لا يثنيه الخجل  
وأن تزهر في العيون جميع النغمات  
أريد للوحات الوهم والخيالات  
أن تعكس واقعا رائع الرقصات  
لم يكف الجرح  
الجراح لإرواء الأرض  
فتفجرت النفوس والكيانات  
ينابيع دافقة كالشلالات  
كي ترتفع أعلام النصر  
عوض الشارات المستوردة  
كي يحتفل الشهداء بمواسم حصاد جديدة  
لا زال حلمي يتفاعل  
كالبركان يتسع ويكبر  
بسعة هذا الوطن  
ليقول كلمته الأخيرة...

## المناجل



من ينقد الغريق؟  
 من ينتشل الجثة الهامدة؟  
 قوافل الهموم، تحصد في مزرعتي  
 تحصد أحلامي  
 سعدت ثلاثا و ثلاثين درجة  
 وأنا ألهث  
 حينما وقفت بالباب  
 باب الغرفة التي أردت دخولها  
 أو عينت لي  
 كانت هناك لافتة  
 كتب عليها بيت العزلة  
 قوافل الهموم، اجتاحت بساتيني  
 و عاثت في الأحلام فسادا  
 من ينتشل الجثة التي،  
 لفظتها الطرقات

من يزبح ستائر الغيم الكثيفة  
موسم الحصاد  
أتعيني ما جنيته  
كفى حصادا  
فالمناجل لم تعد مشحوذة  
فلنقلب الأرض الحصيد  
و نزرع نوعا آخر...  
ها قد جاء «فصل الشتاء»

## الأماسي و النهارات



هذه الأماسي، مآسي  
 تتزوج النهارات تلبس الأسود  
 إسمحوا لي سادتي، سيداتي  
 فقد تشابهت علي الأسامي  
 لما قتلوا في الفرحة؛  
 و زرعوني بالأحزان  
 خذوا عني إن شئتم، أو لا تأخذوا  
 فربما.. يكون الحمق صديقي  
 حينما نبذتني الأقمار و النجوم

و كل مساء يأتي مثقلا  
بالعناء، بالعباء، بالأعباء، و بالشقاء  
أنا المساء، أو أرحل؟  
أيها السادة من ذبح نهاراتي؟!  
من أباخني للأسيات؟  
أنا الذي تكونت من الجوع  
من أشياء هلامية  
و من الصدا المتراكم في الأدمغة  
أيتها البراكين التي لم تنفجر بعد!  
ترفقي بالأرواح الطاهرة  
أما أنا فقد جئت بغير إذن  
وردة تجمع حولها النحل  
مص الرحيق  
و مزبلة يرتع فيها الذباب  
و يغذى بالجراثيم  
أنا الذي كونتني الظنون  
كونتني القلوب الماكرة  
أيتها الآلام التي لم ترحلي

إستوطني..إستوطني..  
وسعي ما شئت مستوطناتك  
فقد أبحث لنفسي عن مكان  
أرتاح فيه من الأحزان  
سأرحل عن جسدي،  
المنتهك الحرمت  
أنا الشاعر، أنا الإنسان  
أنا الذي مزقته الكلمات  
تقولين سيدتي بأني لن أكون شيئاً  
و لن أرى اليوم الأبيض أيضاً  
ستمضي عمرك كذلك  
ألم تعلمي بعد سيدتي  
بأنني المساء و العذاب  
و من زمن بعيد  
خاصمتني الصباحات  
دأبت على الهجران  
صباحاتي انتحرت تباعا  
و بقيت ليلا متواصلا يعانق الغرباء..





## الجلسة الثالثة

الجمعة 29 يناير 2016

ذاكرة المسرح البيضاوي مع الفنان ميلود الحبشي



المشاركون:

- ميلود الحبشي
- المسكينى الصغير
- عبد الرحيم ابحرين



## تجربة مقنعة..

### ذ.المسكيني الصغير

الحديث عن تجربة فنان مبدع في مجال المسرح يفترض مواكبة أعماله أو بعضها حتى يتعرف المتتبع المهتم أو الناقد عن كثر دوره و استمراره و استماتته و مشروعه الفني، لأن ممارسة المسرح في المغرب كانت و لا تزال تشكل عبئا على عشاقها و ممتنيتها لأسباب كثيرة أهمها غياب الإعتراف بدور الفنان في مجتمعه.. في تطويره .. و تطوره و الإرتقاء بذوقه، بالإضافة إلى خلق فرجة تنتمي إليه.. تعكس ما يعيشه المجتمع من تناقضات يبقى المسرح أحد المشخصين لها، و لأسبابها و دوافعها الخفية و الظاهرة. هذا ينطبق على الفنان ميلود الحبشي الذي عشق المسرح و أخلص له و فيه، و ذاب في فضاءاته مؤلفا و مخرجا و ممثلا قديرا..

و أعتقد أنه استطاع بصبره و كده و اجتهاده أن يؤسس فرجة مسرحية مغربية متميزة من خلال تقديم العديد من الأعمال المسرحية التي عرفت نجاحات باهرة عبر المدن المغربية، و التي كانت مضامينها و مظانها تثير الإعجاب و الإحترام، لها علاقة حميمة بما يعيشه و يحياه الإنسان المغربي و العربي.

هذا الإلتماء الخالص القح هو ما ميز مسيرته في جل أعماله المسرحية..

و يكفيه فخرا أن يحتفظ بهذه الميزة بين كل المشتغلين و المهومين بالمسرح في هذا البلد..

## الفنان ميلود الحبشي سنة في خدمة الفن المغربي 40



### البداية:

المحطة الأولى: من بوابة المدرسة كانت البداية و العلاقة الأولى مع الفن و المسرح المدرسي على وجه الخصوص و الذي كان يواكب المناسبات الوطنية. المحطة الثانية: تأتي مرحلة صقل الموهبة في فضاء أرحب، و كانت دار الشباب درب غلف هي الحضانة الأولى الذي تلقى فيه ميلود الحبشي الأبجديات الأولى.

### التكوين:

1968 إلى 1975: أتت المرحلة المفصلية في حياة الفنان ميلود الحبشي و عمره 15 سنة، و كان الإلتحاق بالمعهد البلدي للموسيقى والرقص و الفن المسرحي بالدار البيضاء، إذ كان هذا المعهد منارة تكوينية كبرى تخرج منها كبار الممثلين و الممثلات المؤثمين للحقل الفني و المسرحي و مجال الصورة عموما سابقا، حاليا

وبالتأكيد مستقبلا.  
يعتز ميلود الحبشي أنه من خريجي هذا المعهد الذي درس فيه كبار الأساتذة و تخرج منه زملاء و زميلات يعدون الآن من رموز المسرح و الصورة المغربية.

## العلاقة بالصورة و عشق السينما:

إبان التكوين المسرحي بالمعهد، و تزامنا مع الحلم الذي بدأ يتأسس، أسس ميلود الحبشي صحبة زملاء المعهد، نادي السينما لممارسة عشق و هواية الصورة بدار الشباب درب غلف في بداية السبعينات.

## مدخل الإحتراف:

1975: انتمى ميلود الحبشي إلى فرقة مسرح الناس للطيب الصديقي، و أدى ك ممثل أعمالا مسرحية تعد من أهم ريبرتوار المسرح المغربي، بأهم مسرح بوضاوي، المسرح البلدي المرحوم و بعدة مدن مغربية و بدول عربية و أجنبية، و مع تجربة الصديقي صورت أعمالا مسرحية للتلفزة المغربية مثل: المقامات، و رسالة الغفران إلخ. ثم الفيلم السينمائي «الزفت».

## الفنان ميلود الحبشي الممثل المسرحي و التلفزيوني و السينمائي من السبعينات و إلى الآن:

من البدء أدى ميلود الحبشي ك ممثل أهم الأدوار في المسرح ثم في التلفزة و كذلك السينما، و بذلك كسب مهارة التميز في أدائه المختلف المشخص من خلالها جوانب من شخصيات بدون كاريكاتير و لا كليشيهات، و شهد له منذ البدء من طرف المخرجين و شركات الإنتاج و القيمين على مجال الصورة بمهنيته و صدقيته و عمقه، كما شهد له الإعلام و الصحافة المغربية و الدولية بإضافته النوعية و بصمته الفنية الإحترافية.

## ميلود الحبشي الممثل في أهم الأعمال المسرحية:

رسالة الغفران، المجدوب، مومو بوخرصة، المقامات، بوكتف، بالإضافة إلى الملاحم وأعمال أخرى للطيب الصديقي.  
«لهبال في الكشينة» لمصطفى سلمات.  
«اجيلالي اطرافولتا» لحميد الزوغي.  
«بنت الخراز» لعبد الرحمن الخياط.  
«الحلقة فيها و فيها» لعبد الرزاق البدوي.  
«راس الدرب» لعبد الرزاق البدوي.  
«صعصع» لحميد برودان.  
«جلول» لمحمد مجد.

## ميلود الحبشي الممثل في أهم الأعمال التلفزيونية / المسلسلات:

«زهور و قدور» ليسري شاكر.  
«الشرع اعطانا ربعة» لشكيب بنعمر.  
«عز الخيل مرابطها» لفريدة بورقية.  
«الموعد مع المجهول» للوحيدي.  
«جنان الكرامة» لفريدة بورقية.  
«شجرة الزاوية» لمحمد منخار.  
«إدريس الأكبر» لسعيد الراشدي.  
«الحيلة احسن من العار»، بالإضافة إلى دوره ك ممثل ساهم في إعداد السيناريو و تنفيذ الإنتاج لمصطفى الخياط.  
«نافذة على المجتمع» لناصر لهوير.  
«قضايا رمضان» لناصر لهوير.  
«كان يا مكان» لعبد القادر لقطع.



## من آخر الأعمال:

سلسلة «مداولة» لناصر لهوير.

«مينة» لهشام العسري سلسلة رمضان 2013.

## ميلود الحبشي الممثل في أهم الأعمال التلفزيونية / الأشرطة:

«المعمعة» عن «المقامر» لدستوفسكي، إخراج: محمد الركاب.

«وراء الستار» لمحمد الركاب.

«المؤسسة وبيت العائلة» لحسن المفتي.

«لبانة» لأحمد حيضر.

«48 ساعة» لمحمد الطواجني.

«المجنون» ليسري شاكر.

«الأمة المغربية» لأحمد حيضر.

## ميلود الحبشي الممثل في السينما المغربية والأجنبية:

«الزفت» للطيب الصديقي.

«الحاكم العام» لنبييل لملو.

«لالة شافية» و «عباس في القرية» لمحمد عبد الرحمن التازي.

«الورطة» لمصطفى الخياط.

«مروض القردة» ضمن الثلاثية لمومن السميحي.

بالإضافة إلى المشاركة في أشرطة سينمائية دولية و أجنبية صورت بالمغرب، ومنها :  
الشريط السينمائي «مريم العذراء» «Marie de Nazareth» إنتاج فرنسي إخراج  
جون دولانوا Jean Delannoy، و «ماركو» «Marco» لجولي ادجو كير إنتاج ألماني.

## ميلود الحبشي السينمائي:

إلى جانب المسرح يهتم ميلود الحبشي كثيرا بالصورة ثقافة و فنا وكتابة، و في هذا  
الإطار خاض تجربة السيناريو والإخراج لثلاث أشرطة سينمائية قصيرة 35 ملم، و هي:  
«رسالة سلام»، و «كلام صورة»، و«الجفاف»، إلى جانب إعداد سيناريو تحت عنوان  
«لعبة الموت» السيناريو والتشخيص، هذه الأفلام السينمائية هي الآن في أرشيف المركز  
السينمائي المغربي.

في نفس التجربة و في إطار متكامل أعد ميلود الحبشي عدة أشرطة ضمن تجربة الفيديو،  
في إطار السوق الحرة مع شركات إنتاج و توزيع، هي كالتالي:

«زوج عاطل» مع شركة كلوبال.

«شوف و اسمع» شركة بوشتي فيزيون.

«رقية البحيرة» و «يديرها الكاس أعباس» مع شركة فاسمتيك.



## ميلود الحبشي مؤلفا و مخرجا لعمل تلفزيوني مع الشركة الوطنية للإذاعة و التلفزة:

«حياة في وحل» مع شركة أمبرود، إنتاج 2013.

### مرحلة مسرح الشعب تواصل:

مرحلة نضج التجربة و المسار و تجريب العمل الفني في وضعه الحالي بالمغرب، هي مرحلة نضج في تجربة ميلود الحبشي حيث قدم نفسه كممثل كفاء متمرس محترف متفرغ لخدمة المسرح و الصورة، و مؤلف أضاف رؤاه و تصوراته و قراءته المجتمعية الاجتماعية بالأساس، و مخرج مر من تجربة الهواية و التكوين و المساعدة في الإخراج و العمل إلى جانب مخرجين يمثلون عدة مدارس فنية، و إلى جانب هذا فإنه كرئيس فرقة إحتك بالتجارب و بالمؤسسات الفنية، و تكونت لديه رؤية و خط إداري و تقني و فني و قانوني قاد فيه «مسرح الشعب تواصل» منذ تأسيسه سنة 1980 إلى الآن، بريرتوار فني غني لامس قضايا المجتمعو الناس و تواصل مع كل الفات، و هو كالتالي:

«قف لنسخر».

«حرودة لمباركة مسعودة».

«كولو العام زين».

«القضية فيها إن».

«نسيب الوزير».

«شمكارة و لكن».

«الشلاهية».

«رقية البحرية».

«ناس الليل».

«عباس و بلقاس في لاس فيغاس» التي ضمت أهم الأسماء الفنية من المغرب كمحمد بلقاس و من مصر و حيد سيف و محمود غريب و من لبنان نبيلة كرم.

«حديدان في الكريان».

«الحيحة نوفو موديل».

«عين الذياب».

«الأحمق عن كوكول».

«فوق السلك».

«خالتي قنبولة».

«جنون البشر».

«سوق الظلمة» و هو عمل مطبوع.

«عوم بحرك».

«السماوي و النواوي».

«الشيشة و تبقشيشة».

«لبلومي».

و للإشارة فكل هذه الأعمال من تأليف وإخراج ميلود الحبشي، كما مثل فيها إلى جانب أهم الممثلين و الممثلات المغاربة، كما أن هذه الأعمال تواصل بها مسرح الشعب مع كل الجمهور عبر ربوع الوطن في إطار جولات فنية موسمية، و جل هذه الأعمال صورت للتلفزة المغربية.

و من بين آخر أعماله، إخراج مسرحية «بلادك آجلول» تأليف المسكين الصغير، قدمت للجالية المغربية المقيمة بالخارج.

## ميلود الحبشي فنانا تشكيليًا:

يظل الفن وحدة متكاملة و الفنان الصادق و المتمرس من طبعه أن يكون ملما و شموليا، و لهذه الشريحة ينتمي ميلود الحبشي، خريج مدرسة المسرح و الصورة. الآليتان اللتان تطورت ضمنهما الرؤية و التصور، و في هذا الإطار تندرج الرؤية التشكيلية للفنان ميلود الحبشي و التي بدأها عبر المحطات و التجارب التالية:

1980: أقام معرضه الأول برواق المسرح البلدي للدار البيضاء.

1982: أقام معارض فنية في عدة مدن مغربية بمناسبة الأيام الثقافية طيلة السنة، وذلك تحت إشراف وزارة الثقافة، مندوبية الدار البيضاء. والمدن التي أقام فيها معارضه في هذه التجربة هي الدار البيضاء، وخريبكة، والجديدة، وبنسليمان، والمحمدية.

1983/1984: معرض مشترك بباريس.

منذ هذا التاريخ لم يقم ميلود الحبشي معرضا خاصا، لكنه لم يتنازل عن هوايته التشكيلية، بل صرفها تصورات ورؤى سينوغرافية وديكورات في التلفزة و السينما إما طبيعية أو انطباعية.

هذا وستعرف سنة 2014 معرضا لميلود الحبشي متنوعا يضم بالخصوص منحوتات برؤى وجماليات فنية جديدة.



## الجلسة الرابعة الجمعة 26 فبراير 2016

قراءات شعرية و زجلية و شذرية مع  
المهدي عويدي، و المصطفى طارق



المشاركون:

- فاطمة برة
- فتيحة رشاد
- المهدي عويدي
- المصطفى طارق
- المسكينى الصغير



## المهدي عويدي: يعشق الاختلاف

### ذ.المسكينى الصغير

يمكن القول بأن تجربة الزجل المغربي الحديث، وإن ظهرت متأخرة، عرفت في السنوات الأخيرة وفرة في الإنتاج، وفي المنشور من الدواوين الزجلية، تميز البعض منها في إغناء القصيدة الزجلية بمفردات خلاقة، قوية وذكية لها وقعها في الوجدان الشعبي المتعطش لخطابها ومنطقها الفريد في استحضر خلفية صورة الموضوع/النص الشعري ومعايشته. مفردات كانت مهملة ومنسية، استيقظت في العديد من القصائد عبر دواوين جريئة أرخت وتورخ الآن بحماس لهذا الفيض من الشعر الحديث، لغة الشعب، الذي أطرب المتلقي وفتح مخياله على ثراء لغة الزجل العجائبية، التي عبرت عن واقع معيش من خلال دواوين اخترقت المسكوت عنه، بهوم الإنسان المغربي البسيط، ولترسم بالزجل المغربي هموم شاعرها المغربي، راسمة حلمه الكبير في معانقة المستقبل. هذه الوفرة من الدواوين أفرزت شعراء، اكتشف الزجل لغتهم الثائرة، التي لم تعد تتحمل القيود والانقياد إلا لفارسها المغوار في سبك، وتنضيد ذرها الرائعة الرائقة. لقد قرأت بحب وعشق وكتبت، وتمتعت، وانشرح للعديد من الشعراء والشاعرات في عدة لقاءات زجلية حميمية صادقة، وفي استقراي لما نشر، يمكن تصنيف شعراء الزجل والاقتراب من أنفاسهم... فالبعض منهم تفوق في سبر مظان ومكامن المفردات الشعبية، جعلت منه صائغا مبدعا في تطوير معدن المفردة الشعبية التي امتلكها وورثها لتصبح جزءا من قاموسه في تطوير وتشكيل نصوصه الزجلية.. وهم أكثر، والبعض الآخر لم يستطع تجاوز نفسه، فبقي يردد ببغائية نفس المفردات والمعاني المكررة التي لم ترق إلى مخيال المتلقي، لكي تثير فيه دهشة المستمع إلى موضوعها المتجاوز شكلا ومضمونا يغلب عليه التقليد...

ولقد سرني جدا أن أكتشف في قراءتي واستقراي لمجموعة من الدواوين، أن الزجال المهدي أثر الاختلاف واقتنع به - وهذا اختياره - يتجلى ذلك من خلال التصاقه بمواضيع

تبدو منسية، ولكنه نجح في استحضارها وإعطائها روحا وزخما ووجودا مؤثرا، ومكانة لدى المستمع، بل إن موضوع قصيدته الزجلية ظل يلتصق بالهامش المهمل في واقعنا الاجتماعي والإنساني..هامش قد لا يثير زجالا آخر. ولن نستغرب إذا كان المهدي عويدي يشبه العاشق الذي يبحث عن مآثرات ثمينة بين بقايا الناس.. لكي يضعها في متحفه الشعري أمام النظارة المنبهرين الذين يصابون بالدهشة والعودة إلى مراجعة ذواتهم أمام هذا الأثر أو ذلك..شاعرنا المهدي عويدي يعيش هذه الحالة في الواقع ويمارسها بحب نادر.. ولقد أنعم شاعرنا بفضاء الحي المحمدي / المدينة / كاريان سنطرال / كمنطلق في البحث، ونموذج لكل الأحياء ومدن المغرب. ويتجلى صدق الشاعر في التقاط صور مجتمعه في مجاميعه الشعرية المنشورة.. وتبدو صريحة وصارخة في ديوان «البوعارة» من خلال عناوين قصائده الزجلية: القابلة، الطيابة، الطراح، الهجالة، السيرور، البراح، البوعار، المسخرة، البائرة، العاكرة إلخ...

مواضيع وقضايا مثيرة يتناولها الشاعر بقاموس بسيط يوظف مفردات لها وقعها ودلالاتها العجيبة، تثير في المستمع والقارئ الدهشة والإعجاب والضحك...ضحك كالبكاء؟؟ وهي بالفعل تشكل دراما سوداء بالرغم من قلبها الساخر في وجودها في أماكن مختلفة تحملها شخصيات تبعث فينا الضحك من واقعها الملتبس المرفوض، عاشت بالقرب منا وعاشناها، لكننا قد نحسها ونشعر بوجودها الفاعل، فهي تؤثت فضاءاتنا الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والثقافية وتراثنا الشعبي العظيم...شخصيات هذه القصائد / النصوص المروية تبدو كاريكاتورية في تشكيل لوحتها، فهي تظهر في براءتها بعيدة عن مسخ أو مكياج يخفي ملامحها الحقيقية، التي تعودنا عليها في حياتنا. معالجة هذه الظواهر والحالات وبمفردات توقظ فضولنا بالمتابعة والاستماع والانتباه إليها جيدا، تجعلنا مرة أخرى نستخلص بعض العبر والأمثال من تجاربها الحياتية الهامشية، وقد تضمن ديوان «البوعارة» الكثير..وقد آثرت تقديمها لكي تكون شاهدة وخلاصة لتجربة شخصياتها عبر مختلف قصائد الديوان..واعترافا بأهمية أبطالها في مجتمعنا المقهور.

### من قصيدة الرابطة: «شادة حق الله»

الحديد يخفاف مني تعطيه السانكيام  
الميكالات بلاصة القفال



النعي اللي فيه الديسير، راه احتفال

### من قصيدة الهجالة:

الهجالة إيلا حصنت تكون هالة  
وإيلا زاغت تكون عالة  
الآجر دايم ما عمرو سالا

### من قصيدة القابلة:

الحادكة في العيالات تخدم صاقلة  
والمخموجة في الروينة واحلة

### من قصيدة طيابة تحك في الحمام:

كلمات كَلَّتْها الراسي  
قَلَّتْ الشي هو باسي

### من قصيدة الضرة:

البكرة ضارة لاتقربش للضرع  
حتى تولد وارى ما تجرع  
واش الحجام كيصاحب لقرع

### من قصيدة البراح:

الفاس بلا هراوة ما هو فاس  
واللي يغفل ما هو عاس

### من قصيدة الكونسيارج:

البراد ما يجي بلاصة المقراج  
وحزم بالقنب ما شي بشركة السفناج  
وسمر فمك إلى كنت بروال

ومول قبر الرخام ما تنفعو أموال

### من قصيدة كريان سنطرال:

القفال يتحط قبل من الكسكاس

وباش ما يتخبلش ليك الخيط شدو من الراس

### من قصيدة اشرفت وقالو لي اتعلم البيسي:

اديهها في راسك

وعل الموطور دير كاسك

لا تنافق لا دير ماسك

كون راجل لا تكون بعلوك

وبغي بلادك أرجوك

### من قصيدة طيابة في الأعراس:

تغرق الرويضة غوت على من يدفع

لا تكترش الدهنة تولي صلح

وخمم في الهودة عا طلع

نعم.. تكاد جمل ومفردات قصائد ديوان « البوعارة » تفضح سخريتنا المرة..

لكنها تؤكد انتماءنا اللامشروط لأبطالها ولمعاناتهم واحتجاجاتهم الصامتة..

مفردات تبدو عارية أمامنا وفي عريها ينكشف المرموز والواضح فوق العادة..

ديوان يحثنا على الاستماع إلى صوت شخصياته التي يطبعها الاختلاف لأن صاحبها

يعشق الاختلاف أيضا..



## الكارينايست كيتناڠر مع فيس دو ماما



فيس دو ماما، عيرني بالكارينايست  
 واش الكارينايست ما ماركيش ف لاليسٽ؟  
 وُلا راه على برًا خارج لابيست،  
 الكاريان عطى الدماغات  
 الفنانين اللي قضاؤ عل القهرة والآهات  
 نقزو الحفاري و فاتو العكبأت،  
 تحزمو للزمان اللي كينطخ  
 ركلو تارعاونيت، و عنكو الصخ،  
 اللي حكرني، ولد ماما و باباه  
 وأنا ولد بويا ومي  
 هو مني كيتجرخ، كيديوه لكلينيك

وأنا كندر در عل الجرح التحميرة، الله ينجيك

هو كيفطر بالفروماج حمر والشنيك

أنا بشدك محراش سيك،

عندهم تلفازة زيزوار بلا

وحنا تلفزيونا طبوزي رشي وبلا

كاع النهار وحنا كنگادو ليه في لانتير

كدامنا تجرحو بالمسامر والقزدير

كنتفرجو غير في التشاش

باباه عندو شركة كبيرة، كداش

وبويا أنا بوعار وبقتشاش

بالحق، حتى كيرخلو من الطوارو المشاش،

هو ما كيسافرو في الروبلان بعيد

يتفرجو في البارصا وربال مدريد،

وأنا كنتفرج غير في مالين ضاما

وما كنبرش، داير الفمي كاماما،

فيس دو ماما عندو سبرديلا لا مارك

وأنا حلومة سميتي مبارك

حوايجو كلها سيني

وأنا البال، ثلثميا تكسيني

داير مكانة سواتش سويس

وأنا مصورها بالاستيلو، الموري فيكس

تقاشرو جاكار فري  
 وأنا حلومتي دوبليس واعرة في الجري  
 كيكتب بستيلو باركر كود  
 وأنا لابيبي كصير بالنجارة، ديما مكرود  
 كنتكول ليه ماما «أوغوفوار»  
 مي كنتكول لي «دركد كمارتك ياالحمار  
 كون فحل لا تكون عجينة يا الكيدار»،  
 ختو كدامو معنكينا السلاكت  
 وأنا إلى لكيتها غير كتطل، معاها نتلاكت،  
 كبرنا، هو الزغبي عطاها لحشيش  
 خيكم ولد الشعب ما تبلت ما وليت هشيش  
 حسكا واكتف، عايش معايش مع جيش  
 خالي وأولادو، عمتي الهجالة، وحناء، ما فيا تخرشيش  
 عاش الزلط مع الرجلة والإقلاع  
 وتفو عل الترفيحة مع التر عوانيت والتمياغ،،،

## المجنوب



واكلتو ما كآل : « الله يخلفُ »  
 سلفتو ونكرني و حلفُ  
 حيد العلافة لدحيشتي راه اتلفُ  
 وعلگها لبغلو، وكآل ليه : « اعلفُ »  
 وزدو من ميهتي، وجيفُ البكمة، لكآني امهفُ  
 خطفُ اللحيمة من كدام ليتيم، خلا ريوكو تنزفُ  
 خبطو مع الأرض، وبركُ فيه ينتفُ؛  
 رديتُ علي الدفة، ماعندي لا زاد، لا كفة  
 برمتُ الغديد، وكميتُ التلفة؛  
 راني مجذوب، وكُتاب علي المكتوب  
 ماعندي نيكلُ، الشركآت هي الجيوبُ،  
 جوادي على الجمزُ دردرو الجاوي

تسكنت، الزغب وكُف، ما بقى لاوي  
 وسبوب الفقيه، شحال كُدو مايداوي  
 راني مشاكة مذبلة شلا و بلا والي  
 مجذوب، مشيز، بوهالي  
 يشدني الحال، نسكح السخون، رحالي  
 بغيت نزور، فين الصحة؟ راني مسالي؛  
 كَالو: « راه ديار » ، وأنا ولد الخياز  
 معروف بالكُصبة و التحياز  
 نغرز الجنوي نصحبها خياز؛  
 كَالو: « راه تشروط، دربل و تحفى »  
 ميموني تفكع وكُفا  
 عايخ في دماياتي، واللي مايعنز يتشفى  
 ميزاني مراجل، ومافيه كفة  
 سرجت الثقاله، ورذمت الخفة؛  
 جوادي جابو لي ذبيحة مكيدة  
 كلتها حية، والبطانة بقات جيدة  
 والكبيلة على هوايشي معيدة؛  
 للمللكات، البائرات، العاكرات، الضريرات، الدكليات  
 حليت باب العشة  
 بدموعهم، و بدمي عمرت المرشة  
 وشوينا كبادينا، وقلينا الكرشة؛



كسكستُ الخلعة والفقائس  
ومولتُ « وا الباطرون تكايس»،  
وسكيت للعميين، الزحافة، الزيازن، المنكوليان، والمحكور  
وبللت بريوكليتيم الجيعان، و دم المغدور  
وضياح اللي غادي المشنقة مجرور  
وشبعنا، وتكرعنا، وفشفشنا عل الحكار المغرور

## مني طاح الباطل



مشيت أنا والمادام للقسارية ندور  
 على رجلينا بجنب السور  
 يدي في يديها، خيكم زاوي ومغرور  
 الناس كتحنز، وتكول « أهيا السور »  
 ما كردش عليهم كنعطيهم البوجور  
 شريت المادام ليها جوج صوصيص والحرور  
 ما بقا عندي وتكول ريال كيدور،  
 دخلنا قيسارية الذهب، بخُ  
 وجيه المادام بالغديد تمسخ  
 ما ملفش بقوة الضواو، حيث ملخ

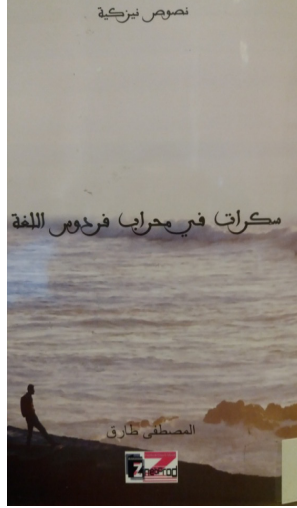
دخت، رويسي مع البترينا ترضخ  
 ناري هرست الجاج، عنيكي تجرح وتسلخ،  
 گالو لي أنت سفار  
 يد من الفوگانية، طحنو الكيدار  
 آش هاذ الباطل، راه حشومة راه عار،  
 لعبو علي الديس، داروا علي عرام التيشيش  
 شبعنت بوطيات وبونيا وقريس  
 داووني الباليس، وتفرتك الداخيس  
 سولوني على سميتي، گلت «حمو الدريوخيش»  
 عل الحرفة، گلت، «التبقيشيش»  
 عل العنوان، گلت، «كاربان الدخاشيش»  
 عل الممتلكات، گلت، «جروة و مشيش»  
 گالو لي، «أنت مدان بسرقة الذهب والاجار في الحشيش»  
 گلت ليهم، « بالعمى. رانا نية وخاطيني النبيش»  
 «مافيا لامانيرات لا تخرشيش».  
 ضربوني ب ثلث سنين و عام سورسي يا الخوت  
 بحالي بحال المادام، ما درنا لافالطا، لا لافوت،  
 في الحبس، گالو لي خاصك توشم  
 وخاصك تقرقب، وتولي تشم  
 خيكم صفر موخالش وش فيا الدم،  
 گلت ليهم، ما خاصني وشيم

الله يحرسني، خليونني غشيم،  
 ما عمر شي حد زارني، الظلم خلاني ساكت  
 الدنيا خسرات، قليل الناس اللي عاقت  
 خافت الله، وكثير من الناس سابته،  
 دوزنا اللي كتبو الله تعالى  
 خرجنا، ما عرفتنيش المادام، وليت حالة  
 حكايات في، عنككتي، ما عندها علي مقالا  
 مشينا نفتشو عل المحيل، كيف البوها لا  
 لگينا بريريكتنا تخريبات ولات زبالا  
 لگينا الكلبة كتسنانا وفرحت بزاف وگبالا  
 جيعانة، وضربينا بالحجر، ولات عرجة وعطالا  
 والمشيش نسل، جربو فيه السحور، الله يخلي العمالا  
 واش في جهد الميت ما يدير گدام الغسالا  
 هزيت الكلبة، ومادام المشيش ومشينا طوالا  
 ما نتلفتوش، وعلى الله وحدو عوالا،،،،

## الكتابة النيزكية:

حين يحترف السؤال مهنة الجمال\*

ذ.عمر علوي ناسنا



«الكتابة النيزكية، ثورة هادئة في شوارع محفوفة بعسكر الإطناب، في دولة اللغة». بهذا التوصيف المختلف الخلاق يسم الكاتب الشاب مصطفى طارق مشروعه الشذري الذي يدشن به تورطه الجمالي في غوايات الكتابة الأفوريزمية بكثير من الإصرار على الحفر وعلى مراودة المعنى عن نفسه.

تتنفس الشذرة - ككتابة، تشبه طلقة موفقة - هواء القلق و تعجن يومياتها بماء الحيرة و عكازها السؤال، إنها لا تسيير في الطرق التي يمهدها اليقين، و لا تقبل بدم الأجوبة الفاسدة في شرايينها، إنها تمارس وجودها في سيرها الحثيث نحو الحافات، لا تبحث الشذرة عن قارئ كسول و لا عن قارئ يبحث عن الأجوبة، إنها بالأحرى تمارس دعاية متصلة للسؤال.

تتغذى الكتابة الشذرية على المفارقة و تحقق لقاء جميلا بين الشعر و الفلسفة، لقاء لا يؤسس على نقاء النوع و طهارة الحدود بل يعن في إرباك المسافة، كل مسافة.

و خلافا للكتابة النمطية أو الكتابة التي تدين بالولاء لنظرية الأجناس و تبحث عن إطار تفرخ في سياقه تفاصيل حضورها، فالشذرة تتسلل لكل الأنماط و تفتح النوافذ في جدران كل الأنواع الأدبية، إنها كتابة مستعرضة مقتحمة و مخترقة، و بتعبير أدق إنها كتابة عابرة للأجناس.

يسلمنا كل ذلك لجسامة المغامرة التي يقبل عليها بكل ثقة الشاذر مصطفى طارق، مغامرة يحثها شغف كبير بالشعر و امتحان مثابر لجوهر الفلسفة ليشتغل على شذراته و على سياقاتها و الأسئلة التي تراهن على بلورتها، إنه يبثها في تضاعيف هذا الكتاب بتبويب مراوغ جميل، كتمرين مضاعف على وضع القارئ أمام حيرة جديدة و أمام استفزاز جمالي يتعد به عن راحة التصنيف الفج، و عن ترف التمهيد و يحوله لقارئ يواجه قدره كاملا.

يعرف مصطفى طارق أن الفكرة جوهر الشذرة، و كما قلت في سياق حديث عن الشذرة، كل فكرة هي محاورة للوجود و للذات، قراءة متأنية لتاريخ الأشياء، لشرعيتها، لجنونها، و صوابها. الفكرة التي نتحدث عنها هي الصفعة أو القبلة التي تحملك على مراجعة مسلماتك و ترتيب علاقاتك بذاتك و قيمك و تاريخك الوجودي بأسره. و كأن الفكرة هنا تأخذ كل عمقها الإلهي حتى لكأنها إبداع جديد للوجود.

ضمن هذا الأفق العام يرتسم توجه مثابر يكتب للشذرة حضورا مغربيا واثقا ترفده عدة أقلام ينضاف إليها الآن الشاذر مصطفى طارق، و أحسب أنه لن يتوقف عند هذا العمل و سيشفعه بتراكم أفوريزمي جميل، يعيد الحكمة و الكثافة و لقاء الشعر بالفلسفة لسلتنا الجمالية في زمن يطبعه قحط القراءة و جفاف الرؤية و ضحالة المنتج الذي يعيد للسؤال نضارته الوجودية.

على أن ما يميز مصطفى طارق في هذه الوجبة الشذرية المختلفة هو انحيازه المتعمد للشعر و لانتصارات المجاز، ذلك أنه قادم من مملكة الشعر، و هو مواطن له حظوته وحضوره في غوايات القصيد، لكن إغراء الشذرة سرقه من عشقه القديم و اختلسه من صحبة الصورة الفوتوغرافية و الصورة الشعرية لصورة قلقلة متوترة إسماها الكتابة الشذرية، فاتحا بابا في دربها أسماها بحب: سكرات في محراب فردوس اللغة.

\*من مقدمة كتاب «سكرات في محراب فردوس اللغة».

## سكرات حكيمة



لا تعصف بنا الشيخوخة، إلا في الوقت الذي نكون فيه في أشد الحاجة إلى فتوة الشباب.

\*\*\*

تعملق في الأحلام، لكي ترغم الواقع على أن يمنحك مساحات شاسعة لتحقيقها.

\*\*\*

على درب المكائد توجد المحفزات، وكم من طريق امتلاً بالعثرات.

\*\*\*

السمو: أن تنغرس جذورك في أعماق الثرى، لكي تشرئب غصوتك في السماء بتواضع.

\*\*\*

تواضع الهامة من علو الكعب.

\*\*\*

المياه العذبة تحب الرقص مع الروابي، أما الضحالة فتركن لعفوتها.

\*\*\*

إحذر أن تترك ساعتك الرملية، لقدر الزوابع ورماة الحجارة.



## سكرات باسم الإنسانية لا باسم ...؟!



تبا لهذ العالم لا يستقيم على حال، تارة عالم فوضى النظام، و تارة عالم نظام الفوضى

\*\*\*

الحدائة و التخلف خطان متوازيان لا يلتقيان، فإذا التقيا فيا محنة البشرية.

\*\*\*

ماء و دقيق يالها من أكلة بائسة، أما كان من الأجدى أن نبذل القليل من الجهد،  
لنحولهما إلى خبز.

\*\*\*

استمعنا بخفة الصمت على شفاهنا، فأصيبت ألسنتنا بلعنة التواطؤ.

\*\*\*

لا تأتي سماء الشعوب بالخصب، إلا بزمجرة البرق و قصف الرعد و غضب السحاب،  
فانظروا ماذا أنتم فاعلون؟.

\*\*\*

نتلذذ بالسباحة في مستنقعات الضحالة، لأننا نخشى البحر الذي يكشف ترهلنا.

\*\*\*

يتشكل بهاء قوس قرح من رذاذ المطر و نورانية الشمس، فمتى نتوقف عن تزيين  
القبح، أمام أعيننا التي أصابها الرمد.

## سكرات نيازك



الغيبوبة محطة تعود الذات فيها السكون، بعد رحلة الصحو المضنية.

\*\*\*

صحوة الضمير، هي تلك القيلولة التي تساعدنا على تدبير ما تبقى من يومنا بحكمة.

\*\*\*

زئبقية هذه الحياة، لا تنصاع إلا لشكلها الهلامي.

\*\*\*

لا يمكن أن نتمتع بلحظات حلم وردي، إذا كانت صفعات النهار لا تترك لنا الوقت لكي نغمض الجفون.

\*\*\*

وحده الفجر، قادر على أن يميز بين الغموض و الوضوح في جسد اليوم.

\*\*\*

حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا، قناع يضعه المتخاذلون ليخفوا ملامحهم الضامرة.

\*\*\*

السباحة ضد التيار، رغبة في إثبات الذات في بحر العدم.

## الجلسة الخامسة

الجمعة 25 مارس 2016

قراءة في القصة القصيرة مع الأستاذ عبد الرحيم هري



المشاركون:

- عبد الرحيم هري
- غادة الصنهاجي
- محمد يوب
- أحمد شكر
- المسكينني الصغير
- عبد الرحيم ابحرين



## البحث عن القصة..

### ذ.المسكينى الصغير



يثير القاص عبد الرحيم هري فضول القراء و هم يتصفحون مجموعته «همسات الروح» و «أوان القطف» و التي يتضمن كل منهما مجموعة من القصص القصيرة جدا، و هو مشروع يبدو بعيدا عن القصة التي تحترم تقنياتها من خلال الحادثة و الشخصية و العقدة أي الحبكة إلخ..

قد لا يلام إذا كان هذا التجديد يهدف إلى إثارة فضول القراء و المهتمين بالقصة، إن التجديد لا يمكن أن يلغى ما تكرر في الكتابات التي أرخت للقصص القصيرة و الرواية و كل الفنون الأخرى.. فكيف نستطيع أن نقدم أقصوصة في سطرين، للإنسان المغربي بخاصة بعد قرن مثلا، كيف نبرر ما ادعاه القاص عبد الرحيم هري في سطرين يرى ويعتقد أنهما يعبران عن واقع و حالة يعيشها بطل هذه القصة أو تلك مثل قصة حدث شرقا، كرسى، مغرم، أمومة، متعبد، محارب... إلخ.

من حق القاص عبد الرحيم هري أن يدعي ما قدمه في مجموعتيه وبتحد إبداعي، ولكن نحن كقراء و مستهلكين لهذه المادة الإبداعية سوف نبقي غائبين عن واقع عاشه أبطال و شخصيات المجموعتين.

و مهما يكن فإن تقديم هذا النموذج لا يمكن أن يلغي اجتهاد عبد الرحيم هري في إثارة النقاش بخاصة و أن من قدم له مسلك ميمون يؤكد ما ذهبنا إليه و بالتالي فإن هذه الشذرات المكثفة في حاجة إلى إيضاح و توضيح لقارئ مغربي يعيش مجموعة من الحالات التي تتطلب اهتماما خاصا بال نفسية الإجتماعية و الإقتصادية و السياسية التي في حاجة إلى معالجة و اهتمام خاص و بالأحرى قراء العالم.



## جماليات السرد القصصي القصير جدا قراءات في «أوان القطاف» و«همسات الروح» للقاص عبد الرحيم هري

### ذ.محمد يوب

من طبيعة القصة القصيرة جدا أنها لا تنتمي إلى مجال فني وإبداعي يكرس المؤلف، ويستكين للجهاز في عالم الإبداع السردية، بل إنها استندت على فلسفة إبداعية توّطرها مقولة «المغايرة الخلاقة» التي تخلخل الجاهز وتمرد عليه؛ إنها تحطم الشكل الجاهز؛ الغير قادر على حمل الأفكار؛ إنها ممارسة قائمة على الهدم و البناء لفتح أفق جديد قادر على تتبع طموحات القصاصين.

### أ: بنية الحدث اللحظي

كل قصة قصيرة جدا لا بد لها من مكونات ثلاثة: قاص - سامع - ما يقصه القاص؛ و«ما» هي الحدث اللحظي الخاطف؛ الذي يعبر عن موقف طارئ أو جزئية حياتية، كأن يكون سوء الحظ أو الإخفاق أو الموت، ويكون داخليا أو خارجيا؛ عميقا عمق نفسية الإنسان؛ يرقى بالمتلقي إلى درجة مجاورة العالم الواقعي؛ تساهم في إنتاجه العبارات القصيرة جدا، حيث المشهد القصصي القصير جدا يحتوي على عبارات مكثفة، تقص زوائد اللغة؛ وتكتفي باللازم منها وما تحمله من دلالات مضمرة في ثنايا الكلمات القليلة الضرورية؛ المنتجة للمعنى وللجمال في نفس الوقت.

فعند تتبع الحدث اللحظي الواحد في كتابات عبد الرحيم هري، وهو ينقل للمتلقي حالة معينة، يمكن لهذا الأخير أن يتصور و يبني عددا كبيرا من الأحداث المنتشرة والمتشظية؛ التي تتداعى حرة من خلال ما تضمه الكلمات من أفعال متضمنة دالة على الحدث؛ وهذا الانتشار والتشظي يفضيان الى أن يصبح النص القصير جدا أكثر تعددية في إيحاءاته، وأكثر رحابة في تأويله.

فالقصة القصيرة جدا عند عبد الرحيم هري تجعل من الكلمات القليلة و من الجمل المكثفة بناء سرديا جديدا، تكون فيه الألفاظ مستفزة للمتلقي، وتدفعه إلى أن يعيش هذه اللحظة

ويتفاعل معها. وتسمى هذه الجمل؛ بالجمل القالبية؛ وهي الجمل التي تظمر جملاً ثانوية أقل أهمية، لكنها جمل بليغة؛ موجزة، تضيء أرجاء النص من الداخل؛ وتقلل فرص تنامي الحدث.

ولا ينبغي النظر إلى الكلمات في معناها المعجمي؛ بل ينبغي النظر إليها كعلامات دالة؛ ذات مضمون ضبابي وعائم؛ تحيل المتلقي على معطى في العالم الخارجي؛ وتسمى بالعلامات المرجعية التي تحيل إلى شيء ملموس ومدرك.

## ب: نمط السرد القصصي القصير جدا

في عرف القصة القصيرة جدا؛ لم يعد للحكي دور في بناء المشهد القصصي القصير جدا، بل استبدله بسرد جديد، هو «السرد الالتحامي» ونقصد به الكيفية التي تترابط بها الكلمات لتكوين البنية التركيبية السطحية للمنجز القصصي القصير جدا؛ حيث يصبح للفعل القدرة على اختزال زمن الحكاية من خلال وجوده الذاتي؛ ومنه تتوالد الجمل المختزلة والمكثفة؛ والفاعلة التي تنقل المشهد القصصي القصير جدا بقليل من الكلمات.

إن السرد القصصي في «أوان القطاف» و«همسات الروح» قائم على تراكيب لغوية قصيرة جدا؛ تنشأ ضمن شبكة من الثنائيات المتقابلة، والمتضادة والمختلفة التي تشكل لغة مبنية على المفارقة تراوغ أفق انتظار المتلقي، حيث الثنائيات الضدية لا تقتصر على البنية اللغوية وإنما تنسحب إلى مفاهيم مركزية في ذهن القارئ، وتشغل لديه الذاكرة القصيرة جدا.

وما يزيد من تأزيم السرد وتوتره في كتابات عبد الرحيم هري هو أنه ينمو وينهض على قاعدة اللعب بالكلمات، وبكيفية صياغتها، سواء من حيث التقديم والتأخير، والإيجاز والحذف واعتماد الثنائيات الضدية؛ والغموض والابهام؛ واعتماد أساليب التشبيه؛ مشكلة بذلك مجموعة من الوحدات المتعاقبة؛ والمتشاكلة تساهم في إنتاج المفارقة.

## ج: الشخصيات الفارغة وتوريث المتلقي

أما فيما يخص الشخصيات المؤتثة لفضاء العملين القصصيين (أوان القطاف) و«همسات الروح»؛ فإنها لم تعد شخصيات من دم ولحم تسير مع السير التعاقبي و التزامني

للمشاهد القصصية؛ وإنما أصبحت عبارة عن علامات مركبة؛ تؤدي مجموعة من الوظائف اللحظية؛ وتحدد صفاتها من خلال علاقاتها بباقي العلامات الأخرى؛ وتنعت هذه الشخصيات بأنها ورقية؛ انفلاتية؛ زئبقية؛ غير معدة سلفاً وإنما يتم بناؤها مع بناء المشهد القصصي القصير جداً.

ونلاحظ بأن القاص في اختيار شخصياته يلجأ إلى تقنية الاختزال؛ بتركيزه على جوانب محددة في الشخصيات وإهمال جوانب أخرى؛ من أجل توريث القارئ؛ ودفعه لملء الفراغات في تركيبة الشخصيات.

### الخلاصة:

وفي الأخير أشير بأن التجربة القصصية القصيرة جداً عند عبد الرحيم هري من خلال هذين العاملين؛ حاولت أن تعيد للتجربة القصصية القصيرة جداً بريقها الذي خفت في السنوات الأخيرة بسبب استسهال بعض المتطفلين عليها؛ إنها تجربة تعي المعنى الحقيقي للكتابة القصيرة جداً وفق أصولها؛ وطبقاً لما يتطلبه هذا النوع من الكتابة من حنكة واحتراس دقيقين في اختيار الموضوع وفي اختيار الألفاظ المناسبة لكل حدث على حدة؛ ولكي لا أحرق أوراق هذين العاملين القصصيين أترك للقارئ العربي فرصة التصفح ومتعة القراءة.

قراءة في مجموعة القصص القصيرة جدا «همسات الروح»

للكاتب عبد الرحيم هري

ذة.غادة الصنهاجي



حين يطلب مني إنجاز قراءة في عمل، أقف في موقف الفرح والخوف، الفرح لأنه يشرفني المساهمة في نماء الأنشطة الثقافية والإبداعية، فالتاريخ يؤكد أن الازدهار الثقافي يستطيع التصدي للانحطاط الاجتماعي، وخصوصا ونحن نعيش اليوم في عالم أخذه تيار تكنولوجيا الاتصال لدرجة لم نعد نعلم إلى أين سيوصله، أما الخوف فهو يلامس قدرة توفقي في هذه المهمة النقدية والتي أراها كبيرة على أن أقوم بها احتراماً مني وتقديراً للسادة النقاد الكبار وليس مجاملة قط، فالنقد صنعة لها معايير في الأسلوب والسرد وفي أنواع الكتابة من قصة ورواية وشعر ومسرحية ومقال صحفي.

ولأن الأدب ومنذ الحرب العالمية الثانية أخذ كل راحته في التعبير دون حد أو قيد، فالإبداع الأدبي في يومنا أجدّه لم يعد في حاجة إلى تلك القراءات النقدية الكلاسيكية

باعتماد المناهج والفلسفة لتحليل شخصية الكاتب وأحداث نصوصه، فالكاتب اليوم واقعي لدرجة ينطلق من أعماق الواقع ويترك القارئ منجذبا إلى الأسلوب والمشاعر وصور النص وللقارئ كامل الحرية في رؤيته كما يشاء، وبالتالي فالعمل الأدبي يخرج من التصنيف الذي يبوره الناقد ويفصله على مقاس ما درسه من نظريات النقد مهتما بالنص أكثر وظالما لكاتبه بفصله أحيانا عن نصه، بل ونجد بعض النقاد يبالغون في القسوة على أسلوب الكاتب ويعيبون لغته سواء بسطها أو جمّلها، وهنا قد نذكر قول المتنبي :

### وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا ؟ وَأَفْتَهُ مِنْ أَلْفِهِمِ السَّقِيمِ

ودون الدخول في تفاصيل عن القصة القصيرة كجنس أدبي حديث، وكنوع سردي منفرد بذاته، فالقصة القصيرة جدا قد تحمل ما تحمله القصة والرواية ودون أن تتجاوز السطر أو بضعة أسطر، هذا النوع الذي انتشر في الآونة الأخيرة محققا بقوة مكانته بين باقي الأنواع الأدبية الأخرى، وهو إبداع بفكر عميق وهو اختصار زمكاني لأحداث واقعية ونفسية، ولا يمكن أن نغفل الكاتب فهو محور العمل ويلقي بثقله الأدبي والعلمي وبنظرة وبإحساسه الشخصي وبوعيه على القصة التي يكتبها.

قبل أن أقرأ للأستاذ عبد الرحيم هري، كنت متأكدة من أنني أمام تحدي كبير، فالكاتب أعرفه معرفة شخصية وهو الأستاذ الموجه والأب الروحي لكل من يعرفونه، عدا أنه شخص قليل الحديث، وحين يتكلم يكون هادئا وينطق بكلام موزون، ولأن الصمت حكمة، فما وجدته بمجموعته لم أستطع حقيقة أن أصنّفه، لأنه كان أقرب إلى الحكم منه إلى القصص القصيرة جدا، النصوص كانت توحى بالدهشة أكثر مما توحى بالفضول، أسلوب مركز ومكثف، مشاعر متراكمة وصور مركبة.

عند الأستاذ هري كل قصة قصيرة جدا، هي عودة من سفر، هي انطباع ورد فعل ومواقف صعبة، هي تحديات اعترضته على المستوى الشخصي وعلى مستوى الحياة

العامة، أشياء تثيره وتستفزّه وتقلقه وترهقه، وفي حقيبة سفره يعود دائما وهو يحمل قصة تذكره بما عاشه أثناء رحلته.

أدهشني هذا القص عند الأستاذ هري، ولا أبالغ في قول ذلك، ولقد سألته ما الذي كان يعنيه في بعض النصوص وكان جوابه أنه كان يعني أن يضعني في تساؤل وبأن ما يكتبه هو لفئة تفهمه، فجاهدت نفسي لأنتمي إليها وضللت أتساءل هل يحقق القاص متعة طرح قصته كالغاز؟ وهل على القارئ محاولة الحصول على تأشيرة تسمح له بالسفر إلى وجهة الكاتب؟

للأسف من الصعب أن ننجز قراءة مختصرة لكل القصص فكل قصة من قصص المجموعة، تحتاج لقراءة تفي حقها، وخصوصا وكما قرأت فكل قصة تقريبا محبوكة بعناية وتقريبا تقع على نفس درجة ملاسة التمام، وطبعا نستطيع قول ذلك حين يوشك النص على استيفائه لشروط ومعايير لغوية ونحوية وموضوعية ودلالية.

من بين قصص مجموعة «همسات الروح» شدتني قصة تخص المرأة ولأننا احتفلنا مؤخرا بعيد المرأة وبعيد الأم، فالمرأة تستحق أن نولي كل ما يخصها عناية خاصة.

### قصة «عانس»

#### ترقبت حطها..

لم تجد عليها الحياة بعريس، ففكت وشاحها وأسفرت عن أحيائها..  
تسلل البُغاة إلى أزقتها ينهشون لحمها.. فسُجّلت في قائمة المدن  
السافلة..

تسلط هذه القصة الضوء على ظواهر إنسانية واجتماعية ك «العنوسة» و«البُغاة».

وللقصة هدف وقصد ورسالة أراد الكاتب أن يوصلها، فتأخر سن الزواج عند المرأة قد يكون سببا من الأسباب التي تؤدي إلى جنوحها عن طريق الحياء وإلى سلكها طريق

الفجور.

نجد المرأة في النص قد «ترقبت حظها»، ولم يقل الكاتب انتظرت الزواج، وهنا المرأة أخطأت فلا يمكن أن يكون الحظ مرادفا للزواج بل قد يكون عكسه، فالحظ هو أقوى من الإرادة إما بالسلب أو بالإيجاب وهو يكون مفاجئا ومصادفا، أما الزواج لا يجب تركه للصدف، فإذا كان هو اقتران بين شخصين بعقد ديني أو مدني فهذه العلاقة وهذا الارتباط يكون مبنيا على أسس وغايات معينة.

«لم تجد عليها الحياة بعريس»، أي لم تكرمها الحياة برجل، هنا مرة أخرى تخطئ المرأة في اعتبار الزوج هبة ومنة وفضلا تهديه لها الدنيا، وكأنها تحسب الزوج مطرا ستجود به السماء، والصحيح أن الرجل يعرس بالمرأة إثر لزوم وألفة.

«ففكت وشاحها وأسفرت عن أحيائها»، يمتلك من المرأة اليأس لكونها عانسا وتقرر الانتقام مما تظنه سوء الحظ وحرمانا من من الحياة، لذا ستزيح عنها ما سماه الكاتب بالوشاح وإذا كان معناه اللغوي قلادة الشرف والتكريم وخط اللؤلؤ والجواهر فمعناه عند الكاتب أعلى ما قد تملكه المرأة البكر وهو البكارة، وسفورها يعني تركها لما يسترها بمعنى أنها قد تبرجت وتخلت عن احتشامها في وقاحة قول وفعل، ولأن الإحساس بالظلم هو الذي يدفع للانتقام، فالكاتب لم يحدد الدوافع الحقيقية من وراء عدم زواج هذه المرأة وما ترتب عنه من سفور، فهل هو البطالة أم نقصان في الوازع الديني والأخلاقي أم حالة نفسية ترتبت عن كبت طويل للرغبات الطبيعية الأنثوية؟ والجواب عن هذا السؤال سيقسم العنوسة إلى فئات.

«تسلل البغاة إلى أزقتها ينهشون لحمها»، وتجوز العبارة للمرأة السافرة على وجهين، أولهما ظلم هؤلاء الذين سيدخلون خفية إلى أزقتها ويعني أنهم سيصلون إلى أضيق الأمكنة بجسدها وإلى ما ينفذ إليه وما لا ينفذ، وثانيا من ظلم الذين سيغتابونها في غيابها، فنهش اللحم يكون بتناوله بالفم وعضه بالأسنان وأيضا بالقول، كما جاء في قوله تعالى في سورة الحجرات «أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ»،

«فُسُجِلَتْ فِي قَائِمَةِ الْمَدَنِ السَّافِلَةِ..»، وهنا ينهي الكاتب قصته بجعل شخصيتها تكتسب صفة رسمية بإثباتها وانضمامها إلى سجل المدن السافلة، فإذا كان الكاتب قد جعل للمرأة أزقة وأحياء يتم التسلل إليها، فمدينتها وكيانها الأنثوي سيتعرض

للاحتياط وستصير من المدن السافلة أي ستصبح باغية من البغايا.

قصة «عانس» هي قصيرة جدا لكنها ذات دلالة كبيرة، فالعنوسة ظاهرة اجتماعية تتسبب فيها عوامل اقتصادية وأخلاقية ودينية ولها آثار جد خطيرة لعل أخطرها هو البغاء بما يجره على المجتمع من كوارث.

أما باقي القصص القصيرة جدا في مجموعة «همسات الروح» فجميعها داخل سياق اجتماعي بأبعاد إنسانية واقتصادية وسياسية، وتمت كتابتها بجرأة وبحرية، تلك الجرأة الغير مذمومة بل المرادفة للشجاعة وذات الدلالة الإيجابية والأهداف الاجتماعية التنموية، يقول أحد الأدباء: «الأدب الذي يخلو من الجرأة لا يعول عليه».

وفي جرأة عميقة وسطحية يتناول الأستاذ عبد الرحيم هري مواضيع قصّته، وتتجلى في أخذه لحريته في أن يكتب و في كتابته بحرية، وفي انتقائه من الواقع ما يراه يستحق النقد وما يحتمل الرفض، دون إغفاله الجانب الجمالي والإبداعي في الكتابة.

وهكذا قرأت قصص «همسات الروح» وبدل أن أبدأ بعنوانها فضلت أن أختتم به القراءة لأنني وجدته يلخص ما في المجموعة وما ليس فيها، فهذه الروح ذات الطبيعة المعنوية الغير ملموسة، والتي في عالم الموجودات هي أساس الإدراك والوعي والشعور، وهي الخلود في الحياة والخلود حتى بعد موت الجسد، وهي التي اختص الله بعلمها، يقول سبحانه: «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا» 85 - سورة الإسراء، صدق الله العظيم، ولأنه من الصعب تحديد ماهية الروح علميا، فدينيا الروح تؤثر على الإنسان في علاقاته عبر ثلاث تأثيرات: تأثير النفس - تأثير الإله - تأثير الشيطان وما ينتج عن هذه التأثيرات ليس إلا مجمل ما نعيشه في عالمنا من خيال وواقع.



## عبد الرحيم هري شاهد اللحظات البيضاء

### ذ.أحمد شكر

للحرف دائما أصدقاء، قد يقيمون في الزمن الافتراضي لعوالم المداد الممتدة شطر كل حجرة قلب، وقد يسلكون ممرات الحياة الفعلية ليصبحوا كائنات من لحم ودم نستدفي برفقتهم و معاشرتهم، نتطلع إلى هذه اللحظات المجترأة من ساعات الأرق البيضاء لنجلس إليهم، نحاور خرائطية قراءاتهم و نهتدي بها، نستدفي في مقاماتنا الباردة بنتف مما قد راج أو يروج عن فيض مجالستهم.

الأصدقاء كأروقة وارفة لهندسات متباينة، هناك الأشكال المتعددة و المتمايزة لكل نماذج المعمار، لكن أدوارها واحدة هو منحنا لحظة إطمئنان لجدوى كينونتنا، هو الإنارة الروحية المتولدة من احتضان هذه العوالم.

كل مقيم في القلب له أثره الخاص حيث جلس أول مرة، و مساحات الضوء المشبعة بها روحه، و هسيس الكلمات المتبادلة... كلها مؤثتات لخرائطية محتملة تسترجعها أو تجترحها تمثلاتنا في علاقتها برفقة إنسانية.

تشربت دائما مشاعر متباينة مختلطة و شفافة، محايدة و احتوائية، مشاركة أو عازلة، تلك التي تمنحنا إياها كمياء هذه العلاقات الإنسانية.

خصائصه كثيرة و هذه منحة إنسانية راقية طبعاً، لكن ما تهامسنا به في ليلة دامسة باردة في مدينة تخلق عنا فيها منظمو قراءات قصصية ليترونا لليلنا البهيم و كأننا نحيك أحد الأفخاخ و المتاهات البورخيسية لقدرنا المستعصي عن الوصف، جعلني أكثر قرباً من إنسانيته المتدفقة، تتعاقد مع «خطاف» الليالي القاهرة (هؤلاء السدنة المتخاصمين مع النوم) كي يوصلنا إلى بيضائنا، قبل أن نتدبر أمرنا إستدفات كثيراً بحطب تلك الأحاديث المتعامدة و المتساندة، عن معارف قد يكونوا مشتركين، عن خرائطية قرائية

عن حياة تذيب ملحها بتمهل و عن وعن... هذه العنينة التي تنصب لنا فحاخها، تنشط  
ذاكرتنا، تضمنا إليها، تشكل مشروع تاريخنا الشخصي و المتقاطع... هي بئر الحياة  
الذي لا ينضب ماؤه.

زواج بين الفعل النقابي و التمثل الكتابي، هذا المزج و التفاعل و صناعة الروابط قد  
تكون خصيصته التي مهتت مسلكه و مساره، من أثر في من؟ لا يهم قانون التناسب  
هنا بقدر ما ينفع هو هذه الذات المرحة، هذه الإنسيابية و التدفق الروحي.



## ورثة



تناسلت الحكايات..

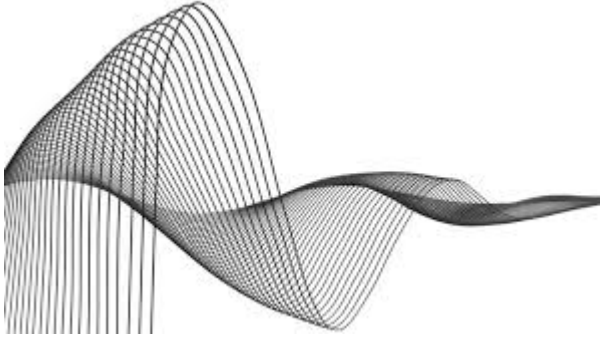
كعادتها كل ليلة، حكّت حتى انطفأت أنوارُ عيونِ أحفادها..  
في الصباح، تبادل الصغار دورَ الجدّة بعد عودة المشيِّعين.

## ملحد



تهكّم.. عصى.. تمرّد..  
 داس الأعراف.. جاهر برّدته..  
 حجوا إلى السوق.. حجّ..  
 نقّب ذات اليمين وذات الشمال..  
 صباحا ضحّى به أملح أقرن..

## غيرة قصوى



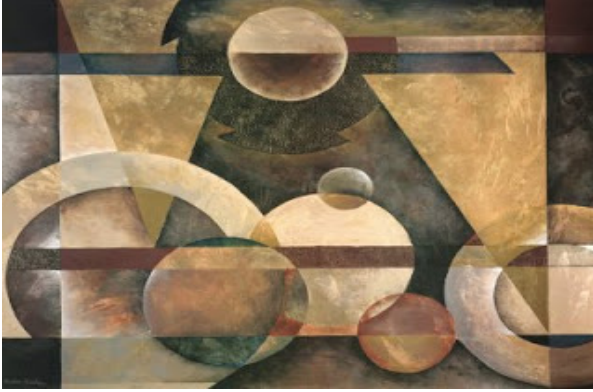
ولهَ بها..

أُغرمت به..

في ليلة الزفاف، دسها تحته ..

ونكاية في غيرته، فقأ عيون الليل.

## قلبُ نظام



خطب.. تجمهروا..

علا صوته.. تعالى تصفيقُهُم..

شَحَّتِ الحنطة.. نضب الحليب.. غص الشارع..

خطب.. صفر الجمهور..

هرب..

## كـرسي



أجلسوه على الكرسي ليعترف..

جزّ رؤوسهم..

قعد مدى الحياة حاكماً..





# الجلسة السادسة

## الجمعة 29 أبريل 2016

قراءات شعرية مع الشاعرة مليكة ضريبين



المشاركون:

- مليكة ضريبين
- عبد الرحيم هري
- توفيق بلعيد
- المسكين الصغير



قراءة في ديوان  
«عيناك والحلم جوازي للعبور»  
للشاعرة مليكة ضريبين

ذ.عبد الرحيم هري



مساء الخير، مساء معطر بنفحات الطيب الفواحة من قصائد الشاعرة مليكة ضريبين.

وأنا أتصفح ديوان ”عيناك والحلم جوازي للعبور“ للأستاذة مليكة ضريبين، استحضرت ما قاله سعدي يوسف والذي أحدث زوبعة حين وصف القصيدة المغربية بأنها فارغة المحتوى، وأنها لا تقول شيئا.

كما أتذكر قولة صديقي الشاعر الدكتور جمال مرسي ابن الإسكندرية حين وصف لي الشعر المغربي الحالي بأنه هذيان.

فإلى أي حد استطاعت الشاعرة مليكة ضريبين أن تكسر ما قيل في حق القصيدة المغربية النثرية؟

وهل قالت شيئا في: ”عيناك والحلم جوازي للعبور“؟.

عتبة الديوان الأولى تبدأ بالعبور، والعبور سفر من نقطة بداية إلى نقطة نهاية، فإلى أي اتجاه تشد أو شددت الشاعرة رحالها؟ وما الذي يعنيه لها السفر؟.

جاء الديوان مشبعاً بقاموس السفر والعبور والرحلة، حتى الإهداء حمل لنا نفحات السفر حين أهدته للسندباد سندبادها، والسندباد هو ذلك الرحالة العربي الذي طوى البحار والوهاد والذي لا يستقر له مقام. السندباد هو ذلك التهييء الذي تروم به الشاعرة اعداد القاريء لرحلة أو لرحلات لا متناهية في الزمان وفي المكان.

في المتن الشعري: نجد موضوعات متعددة مرتبطة بأبعاد دلالية متداخلة يصعب التفريق بينها.

- التشكيل النصي: من خلال موضوعات الأبعاد المعالجة في الديوان نجد:
- السفر أو الرحلة: حيث أعطت الشاعرة لمفهوم السفر بُعداً مغايراً عما ألفناه، فهو سفر غير مرتبط بالمسافة بل هو سفر من الذات إلى الذات، الذات الشاعرة إلى ذات الحبيب وذات المخاطب وذات المخلص. واستحضر هنا مواقف النفري، فقد جاء في كتاب «المواقف والمخاطبات» لمحمد بن عبد الجبار النفري: «استوقفتني في البعد وقال لي قربك لا هو بعدك وبعدهك لا هو قربك. وقال لي القريب الذي تعرفه مسافة والبعيد الذي تعرفه مسافة وأنا القريب البعيد بلا مسافة.....»
- السفر عند الشاعرة تسكع حيناً، وحنين حيناً. تسكع أتيق ينفي عن مفهوم التسكع تلك الحمولة الثقافية المرتبطة به من تشرذم وتيه بل هو تسكع عاقل واع بكل مقومات الوعي والانتماء لشريحة المجتمع الواعية. والسفر هنا لا يعدو أن يكون سفراً من ذات واعية إلى ذات أخرى واعية، فتحقق الشاعرة مفهوم الإنصاف والتكافؤ بين ذاتين، ذاتٍ مُذكر وذاتٍ مؤنث.
- الرحلة عند شاعرتنا تختلف عما هو متعارف عليه، بحيث ترحل من ذاتها كدليل على رفض الواقع الذي أنهكها بقساوته وانهييار قيمه، وبضياع الجمال فيه.

- الحلول: ما أثارني في الديوان هو الخطاب الصوفي الذي يُذكرني تارة بالنفري وتارة بالحلاج، ففي نص «الوطن أنت» ص 47 نجد: أيها المتوحد في ... أيها القابع في الخاطر...إلى أن تقول: يا هذا الذي يشبهنا نحن الإثنين ( أنا الحق ما الحق إلا أنا...). ألا نرى تجسيد فكرة الحلول هنا في النص؟ ص 61 حلول مؤلم: رباة....)
- الرفض : فوضى الأشياء (ص57) ماذا ترفض الشاعرة : الحواء – فوضى الأشياء- أضيع- رماني التيار على ضفافه السائبة- يستبد بي حنق دفين- اختيارات ساقطة – الإنتظار طال- ولعمر تنفرط حباته- حكاية امرأة تنتظر-
- الديوان جاء بالرفض كتيمة أثبتت جل النصوص إن تلميحا أو تصريحاً، فالنفس نفس الشاعرة جريحة تبحث لها عن موطن آمن تسكن فيه كما عبرت في نصها «تَعَهَّر» ص 63.
- و عود على بدء: هل تنطبق قولة سعدي يوسف «القصيدة المغربية لا تقول شيئاً»، هل ينطبق هذا على شعر مليكة ضريبين؟
- من خلال مجادلة الشاعرة، وتتبع كتاباتها منذ سنوات، ومن خلال ديوانها: «عيناك...» يتبين لي أن القصيدة عند الشاعرة مليكة ضريبين لا تنطبق عليها قولة سعدي يوسف، في الوقت الذي تنطبق على العديد مما كتب تحت مسمى الشعر. فالنص الشعري عند مليكة يمتاز بحمولة لغوية وحمولة فكرية، والقصيدة عندها تعبير عن واقع مرير تعاصره وتعيش مرارته؛ وبالتالي فهي تقول شيئاً، شيئاً مختلفاً عن الهديان الذي غرق فيه آخرون، عبر استسهال النص الشعري حين احتفى بالثرية التي اتخذها الكثيرون مطية لتمريغ الشعر في عبثية لن يخرجها منها إلا اشتغال مسؤول كما هو الحال عند شاعرتنا المحترفة بها اليوم.
- محبات في القلب أبثها لكم عبر نبضاته، وقُبَلاتٌ على الجبين أوزعها عليكم للذكر مثلُ حظ الأنثى.

«يا أنت.. رهاني على المدى»

ملامسة عاشقة

ذ. توفيق بلعيد



سعيد أن نتواجد في هذا الفضاء، يوحدنا هم جميل وهدف نبيل موضوعه الجمال من حيث هي قيمة ذات وزن كبير في تاريخ الحضارة، ويتظلل بخمائل الشعر الذي يعتبر من جهة روح الأشياء وقوتها الكامنة في الأصول التي تجعلنا نبني رؤيا جمالية ونبيلة حول العالم من حولنا...

كما يشرفني باعتباري ناشرا لهذا العمل، موضوع لقائنا اليوم، مما يجعلني قريبا من النص بحكم احتكاكي الطويل معه، ومن جهة أخرى للصدقة التي تربطني، أو أصبحت تربطني بالشاعرة الأستاذة مليكة ضريبين، ونحن نعلم أن من أجمل الصداقات وأكثرها شفافية هي تلك التي ينشجها الإبداع والفن بين الناس والحضارات...

فالشاعرة مليكة اضريبين صاحبت المتن الشعري وخاضت في مكابدة الخلق والإبداع

منذ كانت طالبة بالجامعة، فحبرت القصائد ورفعت صوتها في سنوات لم تكن الكتابة أو إلقاء الشعر ترفاً... وهو الأمر الذي لفت إليها إنتباه شاعر كبير كالشاعر عبد الوهاب البياتي الذي وشحها بقصيدة تحت عنوان «فاتنة الدار البيضاء»...

الشاعرة والأستاذة مليكة اضريبين متمكنة من أداتها ولها قدرة على تطويعها وهي التي تخرج على يديها العديد من الأصوات الابداعية والثقافية التي تؤثت فضاء الإبداع ببلادنا وتقود قافلة الفكر...

بعد صمت طويل فرضته الظروف، طلعت علينا سنة 2012 بديوان «الباب ما قرعته غير الريح»، عن دار كلمات للنشر، وقد شكل علامة فارقة في تجربتها الإبداعية، ثم تلتها بديوان «يا أنت... رهاني على المدى» سنة 2016 عن دار فضاءات بالأردن ودار كلمات بالمغرب... وسنختم به: «ولأنها كانت النهر والجسر معا».

إنتظرت كل هذا الوقت من أجل أن تنمو الغابة التي تستوعب قامة حلمها الذي يزهر في كل خطوة من سعيها نحو الجميل والعاقل والنبيل. ولأن الضفاف تهجر أحيانا، ولأن الأرصفة تفقد عادة التذكر... ومن أجل كل الذين قد ذهبوا في الغياب والنسيان... ومن أجل كل الذين عبروا الجسر وما عادوا... ومن أجل كل من تزودوا من ماء النهر، ونسوا لغة الخريف... لكل هؤلاء و أولائك جاء ديوانها «الباب ما قرعته غير الريح» رسالة وعلامة فارقة ومنازة ضد التيه...

وكما لو أنها تُوجد العذر للطيور المهاجرة نصبت في العراء شجرة القصيدة من أجل استراحة العائدين إلى العميق فينا... فكانت لغة الديوان دافئة يلفحها شوق، كانت بسيطة وجميلة، وفي نفس الآن حابلة بصوت قادم من حيث تُعْرُشُ الأساطير...

الأستاذة مليكة ضريبين لا تكتب القصيدة، إنها تكتب نبض الحياة، الحياة الصاخبة في دواخلها ومن حولها، لذا نحس أننا وإياها نتقاسم الآهات والمحطات، ونتقاسم السفر...

فليسعد القارئ بصحبة شاعرة كانت النهر والجسر معا، وهبت خصبا للخصب وهبت للمزن مطر...

إنها إلى جانب كل ماسبق امرأة العناد والصبر تعاند من أجل إيصال صوتها، صوت المرأة / الإنسان... باعتبار القصيدة ليست ترفا ولكنها حاجة وأمنية في ذات الوقت...

## أضغاث أحلام



كم تمنيت قبل شد الرحال  
 أن أشعل النار  
 وأقطف شهبها  
 تنير الدروب اليك  
 كم تمنيت قبل أن أتحلل الى تراب  
 قبل أن أسبح في عتمة الديجور  
 أن تلملم شعتي  
 أن تسيل خصبا  
 نسغا في شراييني  
 أن أتففسك هوى  
 ملء الرئتين  
 كم تمنيت.....  
 كم تمنيت أن يعود النبض لحافقي



وتعشوشب جنبات الروح  
أن أصبح حمية  
بعد أن مسكت اليقين

هذه عشتار  
تملاً الجرار  
وتوزع الغلال

هذه عشتار  
تعود من منفاها الأخير  
تملاً قفر النفس هوى  
يسيل شدوا، دفء  
ملء الحنايا  
يزيد زخما للجناحين.

## إنـعتاق



من خضم المساة  
وطول الحصار  
لعنة اکتوننا بها طويلا  
عبيدا صرنا  
للعبة الأقدار

يخرج الفنيق  
ملاكا  
متحررا من الزمان والمكان  
مكسرا الأغلال  
قافزا على الشراك  
موقعا بالأرذال

أيتها الأيدي الخائقة للأنفاس  
المثبطة للعزائم

المطفئة للآمال  
هلا تراخيت وسرت الى زوال؟

ملاك يا ملاك  
يا شموخا لا ينحني  
وياقلبا مشروخا ينبض شبابا  
ويا عزيمة لا تلين  
أنفخي في هذا اليباب  
من أنفاسك اللاهبة  
جمرا  
نارا في هذا الهشيم  
لعل من أنفاسك يأتينا الفرج الموارب  
خلف ألف باب  
ذوبي هذا الجليد  
يستحيل أنهارا  
وشلالات عشق  
وأودية من حب وحنين  
لعل القلوب بهذا تفرح  
ويعود الخصب للأرض الجديد.

## شـــروح



إرهاق و دوار  
سفر و إبحار  
أحفر في الذاكرة  
تشعب الشروح  
تاريخ يؤؤل إلى الزوال

أستجمع شتات الإنهيار  
أنفخ في اليباب  
لعل الأرض تخضر  
لعلها  
من جلمود، تنبجس الأنهار  
ويطلع من ظلمة طيف نهار...  
يجيء تموز بألف انتصار

يعشوشب المكان  
وتملأ زغاريد النشوة الرحاب....

أحاول ملمة الإنكسار  
بناء يتهالك  
باتجاه التحلل، الإندثار  
تشيخ العزائم  
يكبر الشرخ ولا انتصار....

أقبع في الركن حائرة  
رباه، عميق هذا التصدع  
وهذا الشرخ شديد الإنحدار  
تموز يلي تموز  
يا انتفاضة تترنح  
واستفاقة تتشاءب  
وربيعا لا يأتي  
هلا تحاملت واقفا  
هذا العبث ماضي العزم  
يدوس الحياة.

